الموسيقى والمسرح

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتاً

يصدرها

دكتور محمود احمد الحفنى

الادارة : شارع عماد الدين
٧١ حارة عماد الدين ، عابدين
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات عن سنة واحدة
٦٠ قرشاً صاغاً داخل القطر
١٢٠ قرشاً صاغاً خارج القطر

العدد الثالث — (السنة الأولى) ابريل سنة ١٩٤٧ الثمن ٥٠ مليماً

فى هذا العدد

كلمة المحرر

نقابة الموسيقيين

الاتحاد قوة

منذ فجر اليوم الأول من إصدار مجلة الموسيقى ، ومن بعدها شقيقتها المجلة الموسيقية ، كانت دعوة الموسيقيين إلى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم شغلنا الشاغل ، وحلمنا الذهبى المنشود . وكانت المجلتان كلتاهما تصدران بالمقال تلو المقال فى وجوب تأليف هيئة متحدة تناضل عن حقوقهم وتترجم عن شعورهم وترفع صوتها بمطالبهم كلما جد الجد ، وتظهرهم فى قافلة المدنية الحاضرة أنهم ماضون إلى رسالتهم الفنية العليا غير متخلفين ولا مختلفين ، فما من شىء يرفع من شأن طبقة من الطبقات ، ويعلو بقيمة هيئة من الهيئات مثل اتحاد قوى يضم أفرادها ويكون من مواهبهم وجهودهم جبهة منيعة مرهوبة الجانب ، موفورة الكرامة .

ثم احتجبت المجلتان ولم يحتجب أملنا المنشود فى وحدة الموسيقيين ، لأنه أمل يدفعه الإيمان ، ويقويه اليقين بحقوق هذه الأسرة الفنية التى لها من تآزر جهودها ، وتآخى أفرادها ما يجعل منهم البنيان المرصوص ، لا تنال منه المعاول ، والحصن الرفيع الذى لا يضطرب أمام الزلازل . . .

شاء الله بعد حين أن تعود هذه المجلة فتجد الحلم الذهبى ، وقد أسفر عنه النهار المبصر ، فإذا هو حقيقة كالشمس فى وضوحها وجلائها . وإذا بهذا الاتحاد يتحقق فى تأليف « النقابة الموسيقية المصرية للمحترفين » نقابة تقوم على دعائم ركينة ، وأركان ثابتة حصينة ، هم صفوة رجال الفن ، وعلى رأسهم تلك العبقرية التى انتخبتها الأقدار فى وقت كان الفنيون فيه أحوج ما يكونون الى مثلها نشاطاً وذكاء وشخصية فذة ، ومكانة ممتازة فى مجتمعنا المصرى ، وإخلاصا فياضا لأبناء أسرتها الفنية . ولعلك أيها القارىء لست فى حاجة بعد هذا الى المزيد أو التعريف عن هى . . . كوكب الشرق للفن والموسيقى أم كلثوم .

قد أخذت رئيسة النقابة وزملاؤها النابهون الأفذاذ على عاتقهم عبء هذه الرسالة ، فنهضوا بهذه النقابة نهضة وثابة ، أثبتت وجودها ، وضمنت خلودها ، ورفعوا علم الجهاد منذ اليوم الأول فى إعلاء شأن نقابتهم ، واستخلاص حقوقهم حيثما وجدوا السبيل إلى ذلك . واستطاعوا بجهودهم الممتازة ويقظتهم النفاذة العاملة أن يجعلوا من هـــذه النقابة صورة صادقة للأسرة المتكافلة والهيئة المتآخية فى طليعة النقابات المصرية جمعاء . .

وعلى الرغم من أنها ما تزال متأثرة بكونها ضمن نظام النقابات العمالية ، ولم يتحقق بعد ما يبذل فيه الجهد من جعلها نقابة حرة ينتسب اليها الجميع على السواء أسوة بنقابات الأطباء والمحامين والصحفيين وغيرهم ، ممـــا يتفق وكرامة أهل هذا الفن وخطر رسالتهم فى الأمة . . . نقول إنه على الرغم من تضييق دائرتها فى هذا الوضع قد استطاعت أن ترفع العلم ، وأن تحمل المشعل المضىء ، وأن تعلن مطالب الموسيقيين وحقوقهم ، وأن تواصل السهر على المناداة بتحقيق هذه المطالب فلن يضيع حق وراءه مطالب .

ولما كانت هذه المجلة تولى نفسها شرف اعتبارها المنبر الذى ترتفع من فوق أعواده كلمة الموسيقيين ، وهى تضع نفسها فى خدمة أبناء هذه الطائفة ، والإشادة برغباتهم والمساهمة معهم فى المجاهرة بها ، والمطالبة بتحقيقها فإننا نسجل اليوم بعض المطالب التى تقدمت بها النقابة الى وزارة الشئون عاملة على التماس إنجازها . والمجلة تضم صوتها إلى صوت النقابة راجية أن توفق وزارة الشئون إلى المبادرة بإنجاز هذه المطالب ، التى نلخص اليوم منها ما يلى :

أولا ـ عدم استخدام الاسطوانات فى الموسيقى التصويرية للأفلام حتى لا يحرم الموسيقيون المختصون العمل فى هذه الناحية .

ثانيا ـ منع إذاعة موسيقى الأفلام منعاً باتاً فى محطة الاذاعة إلا فى وقت عرض الفلم كإعلان له ، وبشرط أن يكون ذلك فى أوقات لا تفوت فرصة العمل على الموسيقيين . كأن يكون العرض مثلا فى الصباح أو ظهراً .

ثالثاً ـ أنه من أهم أسباب ضعف مستوى الموسيقى فى نواحى نشاطها المختلفة ، وبخاصة فى محطة الإذاعة هو عدم الاختصاص ، وقلة ما يدفع فيها من الأجور ، فما لا شك فيه أن المغنى الذى يتقاضى من محطة الإذاعة أجراً لا يزيد فى الليلة عن الثلاثين جنيها لا يستطيع أن يدفع مبلغـــاً لتأليف وتلحين أغنية مناسبة ، فى مستوى عال ،

إذ ليس فى مقدوره أن يدفع خمسة عشر جنيها على الأقل للمؤلف ، وخمسين جنيها على الأقل للملحن ، وعلاج هذا أحد أمرين :

ا - إما زيادة الأجور للمغنين بما يتناسب وأجر اللحن والتأليف .

ب - أو أن تتكفل محطة الإذاعة بتقديم الجيد من الأغانى، تأليفاً وتلحيناً، لمن يختار لأدائها. ويجدر قصر الحالة الأولى على مغنى ومغنيات الدرجة الأولى ، ويشترط عليهم فى هذه الحالة أن يقدموا أغانيهم من المستوى الجيد تأليفاً وتلحيناً .

رابعاً - وضع حد لفوضى التلحين . فلا يسمح للمغنين أن يلحنوا لأنفسهم إلا إذا كانوا من المشهود لهم فى هذه الناحية .

خامساً - إنصاف فريق كبير من أعضاء النقابة يشتغلون بعزف الموسيقى الغربية . وقد ظل هذا الفريق طوال سنى الحرب يقوم بعمله فى المحلات العامة الأوربية على اختلاف أنواعها فى كفاية ممتازة وقدرة فنية حازت رضى أصحاب هذه المحلات طوال هذه المدة ، ولما وضعت الحرب أوزارها ، وأفرج عن المعتقلين من الموسيقيين الأجانب أقصى المصريون عن عملهم دون مبرر ، اللهم إلا إفساح المجال أمام هؤلاء الأجانب مما ترتب عليه تعطل الغالبية القصوى من المصريين . وقد كتبت النقابة الى أصحاب هذه المحال بإنصاف هذه الطائفة ، فلم يكن نصيبها غير الإهمال.

لهذا ترجو النقابة وزارة الشئون مطالبة هذه المحال بالتزام استخدام نسبة معينة من المصريين فى الفرق الموسيقية التى يتعاقدون معها ضماناً لحقوقهم ومنعاً للتعطل بينهم .

سادساً - تلتمس النقابة منحها إعانة مالية تستطيع معها النهوض برسالتها فى النواحى الفنية والاجتماعية وإعانة العجزة والمتعطلين ممن قعدت بهم السن من الموسيقيين الذين تمدهم النقابة قدر جهدها ، وفى حدود ميزانيتها ، بالكثير من الإعانات .

وإنه لمن البين أن هذه المطالب فى وضوحها وعدالتها واجبة التحقيق ، فهى من ناحية الوطنية الصميمة لا تحتاج إلى إيقاظ عاطفة أو تنبيه شعور ، كما أنها من الناحية الأخرى تسمو بروح الفن وتحقق رسالة الفنيين وتؤمنهم على كيانهم ، وعلى مستقبلهم ، وهى فى نفس الوقت علاج لما يشكو منه الجمهور من ضعف واضطراب فى موسيقى الأفلام والإذاعة .

والمجلة من جانبها ستوضح هذه المطالب ، وتخرج بإجمالها الى التفصيل حيثما واتت المناسبة ، وأسعفت الظروف. فإلى الأعداد القادمة . . .

دكتور محمود أحمد الحفنى

خطاب حضرة صاحب السعادة محمد زكى على باشا رئيس الجمعية

ننشر فيما يلى الخطاب القيم الذى ألقاه حضرة صاحب السعادة محمد زكى على باشا رئيس الجمعية المصرية لهواة الموسيقى . وهو شخصية ممتازة ، عرفت بالحدب على الموسيقى العربية ، والعمل على كل ما من شأنه أن يحتفظ للعرب بهذا التراث الفنى الخالد . ننشر الخطاب مع تقديرنا العظيم وإجلالنا لسعادته :

سيداتى وسادتى !!

إسمحوا لى أن أقدم لحضراتكم باسم الجمعية المصرية لهواة الموسيقى أطيب عبارات الشكر لتفضلكم بإجابة الدعوة لحضور هذه الحفلة الموسيقية المتواضعة .

عندما فكر أعضاء هذه الجمعية فى تأليفها ، كان غرضهم الوحيد النهوض بالموسيقى العربية ، وجعلها موسيقى فنية علمية تؤدى طبقاً للأصول الموسيقية الثابتة المقررة فى جميع العالم .

ولقد هال أعضاء الجمعية ، كما هال غيرهم من المهتمين بالشئون الموسيقية ، ماعليه موسيقانا الآن من حال يؤسف لها ، مما جعلنا محرومين من أن تكون لنا موسيقى مسرحية لها قدرة الأداء فى الروايات المسرحية الغنائية ، الأوبرا والاوبريت ، الأداء الفنى السليم . لذلك فكرت الجمعية منذ نشأتها فى انتشال موسيقانا من الفوضى التى تتخبط فيها والتى إذا قدر لها البقاء والاستمرار كانت القاضية عليها .

يعتقد الكثيرون من محترفى الموسيقى العربية أن الموسيقى العربية لا تصلح أبداً لأن تؤدى على القواعد العلمية التى تؤدى بها الموسيقى الغربية ، ويصر هؤلاء على أن تكون موسيقانا كما يشاءون لا كما يجب أن تكون . وليتهم احتفظوا بموسيقانا كما كانت فى الأزمنة السابقة ، تؤدى طبقا لأصول خاصة معروفة . ولكنهم أدخلوا عليها الغريب الذى ذهب بجمال ألحانها ورقتها ، بدعوى التجديد . فأصبحت لا شرقية ولا غربية .

ولقد أردنا بهذه الحفلة المتواضعة أن نقيم الدليل على أن فى استطاعتنا أن نجعل موسيقانا تؤدى طبقاً للأصول المرعية ، وعلى أن اللغة العربية صالحة لأداء الأغانى المسرحية ، وعلى أن أبناء العرب يستطيعون أن يفعلوا كما يفعل غيرهم فى هذا المضمار .

ستسمعون قطعاً غنائية غربية ، تؤدى بألفاظ عربية ، مع موسيقاها الأصلية ، بلا تحوير أو تعديل . وقطعاً غنائية مبتكرة تؤدى طبقاً للاصول الفنية . ولقد اضطررنا إلى الاستعانة بغير أبناء العرب فى غناء بعض القطع المسرحية لأنه لا يوجد فينا إلى الآن من يستطيع أداءها على الوجه الأكمل . وإننا نرجو أن يتوافر بيننا فى المستقبل هذا النوع من المغنين بعد أن يتم دراستهم طلبة المعهد العالى للموسيقى المسرحية التابع لوزارة المعارف .

ستجدون فيما تسمعون نوعاً جديداً من الموسيقى والغناء ، لم تألفه الآذان من قبل . كما أنكم ستجدون أن الألفاظ العربية لا تخرج من أفواه غير أبنائها كما يجب أن تسمع . ولقد قدرنا كل هذه الاعتبارات ، وما سنواجهه من اعتراض أو نقد بسببها ، ولكن هذا لم يثننا عن عزمنا فى تقديم هذه النماذج الموسيقية التى تعتبر كمشروع مبدئى لما يجب أن تكون عليه موسيقانا فى المستقبل . وهذا المشروع قابل للتهذيب بطبيعة الحال ككل عمل فى حياته الأولى .

إننا نعتقد أننا قد فتحنا الباب على مصراعيه ، لكل راغب رغبة حقيقية فى العمل على النهوض بموسيقانا كموسيقى عربية لها طابعها الخاص ، تؤدى طبقاً للاصول والمبادىء العلمية والفنية .

وإننا نرجو أن يكون فى قدرتنا أن نقدم لحضراتكم فى المستقبل من الألوان الموسيقية ما ترضى به آذانكم ، وتطرب له نفوسكم . والسلام عليكم ورحمة الله

الموسيقى والادب

الأدب إلهام ووحي ، وإبداع وتصوير . وقدر الأديب يتناسب مع حظه من قوى النفس الخيالية والتصورية ، ومع نصيبه من حسن الذوق ورهافة الحس . فالأديب فنان فيلسوف . وليس الأدب مجرد كلمات تصاغ وفاقا لقواعد موضوعة ، وأصول لغوية محفوظة ، بل إنه في جوهره الصحيح تعبير موسيقي رفيع يصور الحياة ويتمشى مع العصر ، رسالته الكشف عن الجمال والخير والحق .

وتلك الصفات بعينها هي دستور الموسيقى . وإن أبلغ إطراء تطرى به شاعراً أن تقول عنه إنه موسيقى ، وغاية ما تطرى به شعراً أن تسميه موسيقى ، فهل العكس صحيح ..؟ وهل يرضى الموسيقى أن يقال عنه إنه شاعر ، وأن توصف موسيقاه بأنها شعر ..؟

أجل .. فإن للموسيقى قيوداً تغل الموسيقى ، كما تغل الشاعر قيود الشعر ، وإن لم تظهر للناس واضحة وضوح العروض والقافية .

وهناك ألحان صيغت مجردة من الإلهام والإبداع الموسيقى ، وليست إلا أصواتا متتابعة روعي في تأليفها الخضوع للقواعد الموضوعة ، والتزام أصول وأنظمة معينة . ومثل هذه الألحان إذا أسميناها على سبيل التجاوز نظما موسيقيا فلا يمكننا أن نعتبرها موسيقى أو أن نسمى صاحبها موسيقيا .

كما أن هناك نظما لا يصح أن يطلق عليه اسم الشعر وناظما لا يصح أن يتشرف بلقب الشاعر

فالموسيقى لا يكون موسيقيا إلا إذا كان معبرا مصوراً مبدعاً ملهما . وتلك أيضا أخص صفات الشاعر والأديب .

وقد يكون من أبدع ما قيل في وصف الشعر ما قاله بيتهوفن في وصف شعر جيتا حيث يقول :

«ليست عظمة شعر جيتا في معناه فحسب ، بل في قوة إيقاعه التي لها على سلطان شديد يسوقني سوقاً إلى تلحينها فإن شعره يحمل في طياته أسرار الانسجام الموسيقى الذي أبحث عنه » .

وهذا القول يؤيدنا في أن الموسيقى والأدب في طبيعتهما فن واحد ، وأنهما توأمان تربطهما صلة الدم والروح والإلهام ، يستوحيان الجمال من مصدر واحد وبيئة واحدة . فالجمال في الفن الموسيقى يتجلى في الشعور بالموسيقى . والإحساس بها هو جزء من الجمال العام ويعنى فلسفة الفن من حيث قوة تأثيره في النفس عن طريق السماع وموقع ذلك من قوانين اللحن والإيقاع ، ومن حيث سر إيقاظ الموسيقى لقوى النفس وتحريكها للشعور الإنسانى ، والتأثير فيه ، بتربية الذوق السليم والهداية إلى أسمى سجايا النفس .

وليس مصدر الجمال في الفن الموسيقى قواعده الموضوعة وأصوله من العلوم النظرية وعلم صياغة الألحان والانسجام الصوتى ، ولا علم الصوت وفسيولوجية حاسة السمع ، ولا غير ذلك مما له اتصال بالموسيقى العملية ، وإنما الجمال في الموسيقى ، كما في الأدب وفي بقية الفنون الجميلة ، موطنه النفس وقراره الروح وأداته التجارب المتصلة بهذه الناحية .

وبديهي بعد ما قلناه أن دراسة الجمال فى الموسيقى لا تتأتى إلا لمن نضجت ثقافته الفنية ، كما أن دراسة الجمال فى الأدب لا تتيسر إلا لمن نضجت ثقافته الأدبية

* * *

وللفلسفة مذهبان مختلفان فى جمال الموسيقى والأدب: مذهب الشكل ومذهب المعنى .

والمذهب الأول يعود بالجمال فيهما إلى الشكل ، ويقول إن أساس هذا الجمال راجع إلى تنسيق التراكيب . وما التأثير الذى ينبعث منهما إلا أثراً من آثار حبك هذا التنسيق وقوة انسجامه ، كالبناء الجميل أو الوجه الحسن تسر العين رؤيته وتسحر النفس بهجته . فالتناسق فى رأى هذا المذهب هو أساس الجمال

أما المذهب الثانى ، وهو مذهب المعنى ، فإنه على النقيض من هذا المذهب تماما ، إذ لا يعترف بأن التراكيب الموسيقية ولا التفاعيل الشعرية هى سر الجمال فى الموسيقى والشعر ، ولا هى منشأ التأثير الذى ينبعث منهما إلى النفوس . وما هذه التراكيب وتنسيقها إلا وعاء يكمن فيه الجمال . .

ويتهم أنصار هذا المذهب أهل المذهب الأول بأنهم يعنون بالقشور دون اللباب ، ويقولون: إذا كان الجمال فى الموسيقى مصدره التناسق فى التركيب وحسن السبك ، فلماذا إذن تمتاز موسيقى عبقرى كبيتهوفن أو موتسارت عن موسيقى غيرهما ممن يفوقونهما حبكا وتنسيقاً وتركيباً ؟ ولماذا لم تكن العصور التى وجه أدباؤها كل عنايتهم فيها إلى تنسيق التراكيب والتزام السجع وتنميق الألفاظ من أزهى عصور الأدب ؟

ويدفع أهل مذهب الشكل عن مذهبهم بقولهم المأثور عن أدوار هانزليك الذى يعتبر من أكبر أنصار هذا المذهب « إن جمال الموسيقى فى التراكيب التى تحس لها نغما » . ويدعمون رأيهم أيضاً بقولهم « إن الإنسان ليحس الجمال فى شكل الزهرة قبل أن يعنى برائحتها » . فالجمال إذن مصدره الشكل » . .

ولقد خرج عصرنا الحاضر من المذهبين بمذهب جديد ، هو مزاج منهما معاً ، وجعله مذهباً ثالثاً . ومؤداه أن الجمال فى الموسيقى والأدب مبعثه التوازن بين القوتين قوة التركيب وقوة المعنى . وهذا المذهب الجديد يقرر أن جمال التراكيب وحسن الشكل من العناصر الجيدة الواجب توافرها فى الموسيقى والأدب ، على أن يعزز ذلك قوة المعنى المستمدة من وحى الإلهام والإبداع والتصوير .

وهكذا يتبين لنا جليا أن الموسيقى والأدب يتفقان معاً فى مصدر الجمال لكل منهما مهما اختلفت المذاهب فى ذلك .

* * *

وهناك ناحية أخرى تتفق فيها الموسيقى والأدب ، وهى خضوع كل منهما لطابع معين تفرضه الظروف المحيطة بأهل كل منهما وكذلك البيئة والإقليم . فكما يقال الأدب العربى والأدب الفرنسى والأدب الروسى ، يقال كذلك الموسيقى العربية والموسيقى الفرنسية والموسيقى الروسية . وينفرد كل منها بطابع معين ولون معين .

والقول الشائع بأن الموسيقى لغة دولية عامة ، يفهمها جميع الناس ، لأنهم يعرفون فيها لغة الشعور والإحساس والعواطف البشرية المشتركة ، قول خاطىء . وأصحاب هذا الرأى يؤيدونه بقولهم : « لئن عجزنا عن التفاهم بلغة التخاطب مع الذين يجهلون لغتنا فقد لا نعجز عن أن نشعرهم بمسراتنا وأحزاننا إذا ما أودعناها موسيقانا » .

وإذا فرضنا وجوداً لدولية الموسيقى فإنها لن تكون إلا فى موسيقى الأطفال ، لأن الطفل يرى فى موسيقاه الساذجة كلا لا يتجزأ وشيئاً غير قابل للتحليل ، مثله فى ذلك مثل الرجل الفطرى ينظر إلى الحياة نظرة سطحية خالية من التحليل .

أما فيما عدا ذلك فإن موسيقات الشعوب تنقسم كالأدب إلى أنواع مختلفة ، وكل نوع من هذه الأنواع يتشعب إلى فروع متباينة . فالموسيقى التى ينشأ الإنسان فى أحضانها ويترعرع فى مغانيها منذ الطفولة تترك فى نفسه أثراً لا ينمحى ولا يمكن لأجنبى عن تلك الموسيقى أن يدركه .

وقد يكون مستطاعا أن يجيد المرء لغة أجنبية ويتمكن من ألفاظها وتعابيرها لأنها دراسة فكرية تتصل بالعقل ، ومع ذلك فإنه يشق ويتعذر عليه التعبير بلغة ما عن معانى لغة أخرى تعبيراً كاملا تاما . فإذا كان التعذر والمشقة محققين فى ألفاظ يمكن تعريفها والتعبير عنها ونقل معانيها من لغة إلى أخرى فماذا يكون الشأن فى الموسيقى وهى العاطفة والشعور وكلاهما لا يمكن تعريفه ولا ترجمة التعبير عنه !!

ومن المستشرقين من يجيد فهم اللغة العربية ويتعمق فى دقائقها ، حتى لقد يتفوق على بعض أهلها فيها ، ولكن يستحيل عليه أن يحس الأدب العربى إحساس أهله به .

وكذلك قد يجيد الأوربى معرفة الموسيقى العربية ويتعمق فى دقائقها ولكن يستحيل عليه عند سماعها أن يحس إحساسنا بهذه الموسيقى .

وهكذا يظهر لنا جلياً خطأ الفكرة التى تقول بدولية الموسيقى ، أو دولية الأدب . وإن كان ذلك لا يتعارض بالطبع مع الاستمتاع بالأدب أو الموسيقى الأجنبية لمن يلم بهما .

على أنه مهما بلغت درجة استمتاعه بهما فإنها لن تصل إلى درجة استمتاع من يتساوى معه ثقافة فنية من أهلهما

* * *

وسنتحدث فى العدد القادم عن موضوع التعبير فى الموسيقى والأدب وصلة ذلك ببقية الفنون

بحوث علمية

الموسيقى بين الاباحه والتحريم

في الاسلام

اختلف الائمة فى تحريم الغناء وتحليله ، كله أو بعضه فأجازه بعضهم وكرهه البعض الآخر . فحجة من أجازه أن أصله الشعر الذى امر به النبى صلى الله عليه وسلم وحض عليه وندب اصحابه اليه . وتجند به على المشركين حين قال لشاعره حسان بن ثابت : شن الغارة على بنى عبد مناف ، فو الله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام . . .

وحجة من كرهه أنه يهيج النفوس . ويستفز العقول . ويستخف الحليم . ويحض على الفجور . ويدفع لارتكاب ما نهى الله عنه . فهو فى عرفهم باطل من اصله . .

هـــذا القول ، تردد أول ما تردد ، فى عصر الدولة الاموية ، حين لمعت نجوم المغنين . فحقد عليهم العلماء والفقهاء . وأذاعوا فى الناس أن الموسيقى حرام . وأن الخلفاء قد نسوا أمر دينهم وربهم واتبعوا خطوات الشيطان . على ان « بعضهم » أنكر على إخوانهم هذا الذى قالوه . وابوا أن يتخذوا من العلم سلاحا للتشفى والانتقام ، من فن رفيع سام ، يخفف عن الناس آلامهم وشقاءهم . فأصدروا الـــكتب فى الرد على مبتدعى التحريم . ولعل أشهر هذه الكتب واقواها ، تلك الرسالة الخطية الوحيـــدة الموجودة ببرلين المسماة « الاستمتاع فى الرد على من يحرم السماع » .

على أننا إذا درسنا جميع الأديان لما وجدنا دينا يحرم الغناء . بل أكثرها يستعين به على أداء العبادات لما ينشأ عن ذلك من صفاء النفوس، وانتعاش الأرواح للتجرد والاتصال بالعالم الروحانى . واتسع له المجال فى مجالس العبادة منذ زمن داود عليه السلام . ومنه استعير نوع من الترتيل فى المساجد والكنائس . وتصدى له قراء القرآن بالاجادة . فاجتذبوا به النفوس . وشنفوا الآذان . وقد ورد فى الحديث «زينوا القرآن باصواتكم» فما كان الدين الاسلامى ، وهو دين الأذان ، الذى صدح به بلال بحضرة الرسول ، لينكر سماع القرآن بالصوت الحسن . وما كان له أن يحكم بكراهيته وشأنه فى فطرة الإنسان ماهو معروف للناس . وما كان لمانعى الغناء أن يهاجموه وقد أجازه رسول الله . . .

فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة وقد زفت ذات قرابة لها لرجل من الأنصار : أهديتم الفتاة الى بعلها ؟ قالت نعم . قال فبعثتى معها من يغنى ؟ قالت : لا . قال : إن الأنصار قوم فيهم غزل . ألا بعثتى معها من يقول :

أتينـــا كم أتينا كم   فحيونا نحييـــكم
فلولا الحبة السمراء   لم تحلل بواديكم

وما روى فى الصحيحين من حديث عقيل عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن السيدة عائشة أنها قالت : دخل على رسول الله وعندى جاريتان فى أيام منى تدفعان وتضربان . فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ثم دخل ابى بكر فانتهرنى . وقال : مزمارة الشيطان فى بيت رسول الله . فكشف النبى عن وجهه وقال : دعهما يا أبا بكر . فانهما فى أيام عيد . . .

وما قيل من أن شيرين جارية حسان بن ثابت ، نذرت لئن رد الله الرسول من غزوة لتضربن بدف فى بيت عائشة . فلما رجع صلى الله عليه وسلم ، جاءت الجارية تريد أن تفى بوعدها فذهبت عائشة الى النبي تخبره الخبر. قالت : فلانة ابنة فلان نذرت لئن ردك الله تعالى أن تضرب فى بيتى بدف

فابتسم النبي وأذن لها ، وجلس فى حشد من صحابته وفيهم أبو بكر يستمعون إلى شيرين وهى تغنى وتضرب بالدف . واستمروا كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب فانكمشت شيرين ، وجلست فوق الدف .فضحك النبي وقال : لقد ذهب شيطانها لما رأى عمر . فأجابت شيرين كلا يا رسول الله ، ولكنه قاس لا يرحم ، وأنت كريم رحيم . فضحكوا جميعاً حتى عمر . . .

وترك المرحوم حافظ ابراهيم بك يصور الموقف بقوته الشعرية. فننقل من قصيدته العمرية هذه الأبيات:

أرأيت تلك التى لله قد نذرت
أنشودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لــئن عاد النبي لنا
من غزوة لعــلى دف أغنيها
ويممت حضرة الهادى وقد ملأت
أنوار طلعته أرجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت
تشجى بألحانها ما شاء مشجيها
والمصطفى وأبو بكر بجانبه
لا ينكران عليها من اغانيها

ويدللون على إباحته أيضا ما روى من إنشاد النساء بالدف والألحان عند قدوم النبي فقد قلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وما رواه السيوطى من أن أول من ضرب بالدف عند ظهور الإسلام بالمدينة المنورة الجوارى من بنى النجار ، استقبلن به رسول الله وهن يتغنين :

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار

وما نقله النسائى عن أبى هريرة أنه قال : كنا مع النبي فى سفر وحاد يحدو والنبي يسمع ولا ينكر . وكذلك ما حدث به عبدالله بن أويس ابن عم مالك، وكان من أفضل رجال ابن شهاب ، قال : مر النبي بجارية تغنى :

هل على ويحكم إن لهوت من حرج

فقال النبي لا حرج إن شاء الله

كان النبي يحب الموسيقى . فقد كان كلما هادن سمع من بلال بن رباح الحبشى - أول موسيقى مسلم وأول مؤذن فى الإسلام - ترتيله وأذانه بصوت جميل وبتوقيع وترتيل فنى . . .

وهذا عمر بن الخطاب ، على المعروف من غلظته وشدته فى الدين ، سمع الغناء فلم ينكره ولم يكرهه ، بل كان من ذوى الرأى والتمييز فيه .

عمر الذى ملأت الخشية منه قلوب المسلمين فهابوه لفرط استقامته ، وشدة جرأته فى الحق وغلوه فى الأخذ بناصية المستهترين . لم يكن يكره الغناء ، إنما كان يكره المخنث الذى يبعد الناس عن الجهاد . ويلهيهم عن الفتح ويشغلهم عن العمل لإعلاء كلمة الله ويسلمهم الى الرفاهية

والتواكل وما كان هذا من طبيعة الإسلام ، ولا من خلق عمر . . .

وهنا يحدثنا ابن الفقيه الهمذاني ، أن عمر سمع مرة قيانا يضربن بالدفوف ، ويتغنين بما لا يعفو الله عنه . فكان نصيبهن منه قسوة التأنيب والضرب بالعصا . . .

يقابل هذا ما رواه عبيد الله بن عوف قال : أتيت باب عمر فسمعته يغني :

فكيف ثواقي بالمدينة بعد ما

قضى وطرا منها جميل بن معمر

وكان جميل من أخصاء عمر . قال : فلما استأذنت عليه ، قال لي : أسمعت ما قلت ؟ قلت : نعم . قال : إنا إذا خلونا قلنا ما يقوله الناس في بيوتهم . . .

ولقد بلغت بعمر الرغبة في الاستماع الى الغناء أن أذن لرباح بن المعترف أن يغني أصحابه الذين كانوا معه في طريقه إلى الحج ليهون عليهم السفر . وغنى رباح بإذنه للحجيج وهم محرمون وكان فيهم كثير من الصحابة والتابعين والأنصار . . .

وبجانب هذا الذي ذكرته عن رسول الله وعمر . أذكر أن أبا طالب المكي نقل إباحة السماع عن جماعة من كبار رجال الصحابة فقال : سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر ، وابن الزبير ، والمغيرة ابن شعبة ، ومعاوية وغيرهم .

وكذلك كان الأئمة وكبار العلماء الذين نحتج بقولهم ونرجع إلى علومهم . فقد قيل إن الشافعي وابن حنبل قد سمعا الغناء وسمعه معهما أصحابهما . روى الحافظ أبو الفضل عن المويبي قال : مررنا مع الشافعي على دار قوم وفيهم جارية تغني :

خليلي ما بال المطايا كأننا

نراها على الأعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي : ميلوا بنا نسمع . . .

وروى الحافظ أيضا عن صالح بن احمد بن حنبل ، قال : كنت أحب السماع ، وكان أبي يكره ذلك فواعدت ليلة ابن الخبازة ، فمكث عندي إلى أن علمت أن أبي قد نام . فأخذ يغني فسمعت حركة فوق السطح ، فصعدت اليه ، فرأيت أبي يسمع وذيله تحت إبطه وهو يتبختر كأنه يرقص . . .

ولقد روى أن رجلا سأل الحسن البصري رأيه في الغناء فقال له : نعم العون على طاعة الله تعالى ، يصل به الرجل رحمه ، ويواسي به صديقه . . .

وكان عروة بن أذينة ثقة في الحديث . روى عنه مالك ابن أنس ، وكان شاعرا مجيدا ، وكان يصوغ الحان الغناء على شعره وينحلها للمغنين . .

وشيخ الحنفية الكمال بن الهمام ، الذي بلغ مرتبة الاجتهاد ، روى عنه السيوطي أنه كان علامة في الموسيقى والغناء . .

وروى ابن خلكان أن الفقيه أبا مروان بن الماجشون تلميذ الإمام مالك ، كان مولعا بالغناء . قال أحمد بن حنبل : إنه قدم عليهم من بغداد ومعه من يغنيه . . .

وهذا إسماعيل بن جامع القرشي المغني الفحل من أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وأعلمهم بما يحتاج اليه ، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس ولا يصلي الجمعة حتى يختم القرآن وينصرف إلى منزله . وكان فوق ذلك عالما فقيها شهد له الإمام القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة . وسمع ابن عيينة المحدث من صحابه بعض ما كان يغني به ابن جامع . وذكر أبو الفرج جماعة من أجلاء الشيوخ سجل لهم أصواتا ذكر بعضها بالرواية والسماع . . .

ولقي عطاء بن أبي رباح ، ابن سريج المغني فراح يلومه على أغانيه . فقال له ابن سريج : بحق رسول الله

ألا سمعت منى بيتا من الشعر فإن سمعت منكراً أمرتنى بالإمساك فأمسك. فأطمع ذلك عطاء ، فأذن له فاندفع يغنى بشعر جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا
وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فلما سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديداً ، وحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر ، وصار إلى مكانه بالمسجد الحرام فكان كل من يأتيه يسأل عن حرام أو حلال لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه على الأخرى وينشد هذا الشعر حتى صلى المغرب . ومن ذلك الوقت لم يعاود ابن سريج ولا تعرض له .

وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء فى العبادة . كان يستمع إلى سلامة ويعجب لغنائها

وروى إسحق الموصلى عن إبراهيم بن سعد الزهرى ، الذى نزل بغداد فى القرن الثانى ، فلاقاه علماؤها بما يليق بمثله جلالة وغزارة علم ، حتى يروى عنه البخارى وتولى قضاء بغداد ، وكان أبوه من قبله على قضاء المدينة . وكلاهما ممن يسأل عنه فى الحديث . قال إنه حدثه يوما فقال له : قال لى الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء ؟ فقد بلغنى أن مالك بن أنس يحرمه . قلت يا أمير المؤمنين أولمالك أن يحرم ويحلل ، والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم إلا بوحى من ربه ، فمن جعل هذا لمالك ؟ فشهادتى على أبى أنه سمع مالكا يتغنى . . . قال : فتبسم الرشيد . . .

وعلى ذكر مالك نقول إن الحسين بن دحمان الاشقر قال : كنت بالمدينة فخلا لى الطريق فرحت أغنى :

ما بال أهلك يا رباب خزرا كأنهم غضاب

فإذا وجه تتبعه لحية حمراء ، يقول : يافاسق أسأت التأدية ، ثم اندفع يغنيه فقلت : أصلحك الله من أين لك هذا الغناء ؟ قال نشأت وأنا حدث أتبع المغنين وآخذ عنهم ، فقالت لى أمى : يا بنى إن المغنى إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه ، فدع الغناء واطلب الفقه ، فإنه لا يضر معه قبح الوجه . فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بى عز وجل ما ترى . . .

فقلت : فأعد جعلت فداك . فقال : لا . . أتريد أن تقول : أخذته عن مالك بن أنس .

وغير هذا وذاك ما رواه أبو الفرج ، قال أخبرنا أبو محمد التميمى ببغداد ، قال سألت الشريف أبا على ابن احمد أبن موسى الهاشمى عن السماع . فقال : ماأدرى ما أقول فيه ، غير أنى حضرت فى دار شيخنا أبى الحسن عبد العزيز بن الحارث التيمى شيخ الحنابلة سنة ٣٧٠ فى دعوة عملها لأصحابه ، حضرها أبو بكر الأبهرى شيخ المالكية ، وأبو القاسم الداركى شيخ الشافعية ، وابو الحسن طاهر بن الحسن شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد ، وأبو عبد الله محمد بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر الباقلانى . فقال أبو على : لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يساويهم فى العلم والفتوى . وكان بالمجلس غلام يغنى وهم يسمعون :

خطت أناملها فى بطن قرطاس
رسالة بعبير لا بأنفاس
فكان قولى لمن أدى رسالتها
قف لى لأمشى على العينين والرأس

قال أبو على : فبعد هذا الذى رأيته ، لا يمكننى ان أفتى فى هذه المسألة بحظر ولا إباحة . . .

وكذلك رأينا غير هؤلاء من العلماء من يستمع بالسماع ويتشوف بأذنه إلى الصوت ، وقلبه عالق مشدود بعلاوى الإيمان . فلننقل هنا طرفة أتحفنا بها العالم المرحوم الشيخ محمد سليمان دثاره فى كتابه ، من أخلاق العلماء ، أن عكرمة بن عبد الله التابعى ، أحد فقهاء مكة ، شهد له ابن عباس وسعيد بن جبير . قدم إلى البصرة ، فاجتمع عليه علماء الحديث . فبينما هو يحدثهم سمع صوت غناء . فقال : اسكتوا حتى نسمع . ثم قال قاتله الله لقد أجاد ، أو ما أجود ما غنى . . .

طرائف وفكاهات

السرعة والبطء

كان «دونزيتى» الموسيقار الإيطالى فناناً مبدعاً، يقوم بالتلحين فى سرعة خاطفة، وقد خلف من إنتاجه تراثاً وافراً من الأوبرات. حدث أثناء وجوده فى أحد المجالس أن سأله بعضهم عما زعمه الموسيقار «روزينى» من أنه أتم أوبرا «حلاق إشبيلية» فى ثلاثة عشر يوماً الأمر الذى لا يمكن أن يصدق.

فأجاب دونزيتى «إنى أميل إلى تصـــديق هذه الرواية لأنى أعلم عن روزينى أنه دائماً بطىء فى التلحين».

فاجنار واوبير

لقى «فاجنار» الموسيقار الألمانى صديقه «أوبير» الموسيقار الفرنسى فى باريس. وفى أثناء سمرهما قال «أوبير» إنه قد مضى عليه ثلاثون عاما حتى علم فقط أنه غير موهوب فى الموسيقى.

قال فاجنار «وهل توقفت إذن عن التلحين . . ؟».

فأجاب أوبير «كلا لأنى كنت قد تورطت فى الشهرة . .».

امانة فنى فى السرقة

كان «هلسبرجر» رئيس الفرقة الموسيقية لدار الأوبرا الملكية بفينا يقوم بالتلحين فى فترات مختلفة.

لحن مرة رباعية للآلات الوترية، وعندما سمعها احد أصدقائه صارحه بقوله «يا عزيزى إن الفكرة الأساسية فى اللحن إنما هى سرقة من ألحان موتسارت!!»

فأجاب «هلسبرجر» فى بساطة ودعابة قائلا «وهل لك أن تدلنى على خير منه . . . ؟»

انتقام

أقبل موسيقى ناشىء على الموسيقار «هانز فون بيلوف» وأخذ يضايقه بعزفه. فأسرع الموسيقار الكبير إلى نافذة الغرفة ففتحها. فتوقف الفتى عن العزف.

قال الموسيقار «إمض فى عزفك أيها الشاب فإنى فتحت هذه النافذة لأنتقم من جارى الذى يزعجنى كل يوم بضجيج عزفه، وكم تمنيت من زمن طويل أن تتاح لى هذه الفرصة لأثأر لنفسى».

الفيولنشل والفلوت

وقف عازف الفيولنشل ومعه هذه الآلة الضخمة فى انتظار الترام، فمرت به المركبة الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة، دون أن يتمكن من الركوب لشدة الزحام ولضخامة ما يحمله. فلما أقبلت المركبة الرابعة، وتكرر نفس الموقف أخذ يتوسل «للكمسارى» عله ينقذه من مضض الانتظار، فأثار استعطافه أحد الراكبين فقال له . . «ألق هذا العبء الثقيل عن كاهلك، وخير لك أن تتعلم الفلوت إذا كنت من ركاب الترام . .»

الموسيقى بين زوجين

الزوج: إن هذه المغنية تبدو فى منظر فاتن جذاب يشهد لها بالذوق السليم

الزوجة: يا هذا . . إستمع إلى فنها ولا تنظر إلى حسنها، فإنما جئت بك لتسمع لا لترى . .

المقابلـــــــة الاولى

للاستاذ محمد صلاح الدين
مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

قرأ صديقنا الموسيقى الموهوب كلمتى السابقة عن فوضى التلحين فى مصر التى نشرت بالعدد الأول من مجلتنا هذه . فشعر بطبيعة الحال بأنه المقصود بالذات ، وإن كان فى الواقع واحداً من هؤلاء الذين عنيتهم من الملحنين البسطاء ، ممن أثاروا الغبار على صفحة الفن الطاهرة النقية

لمحنى فى مكان فنى معروف حيث كنت أناقش فريقاً من الزملاء فى بعض الشئون الموسيقية . . . لمحته مقبلا . . . فأيقنت بأن مقالى السابق سيكون آخر مقال لى فى حياتى .. . واستعذت بالله من شر الصراحة الفنية التى ناديت بها . . واستودعت زملائى وأوصيتهم بالصراحة لنتقابل فى جنات النعيم

على أننى لم أعدم وسيلة لمد أجل حياتى فأطلت المناقشة وتحمست لها، وأنا أخالس النظرات إلى صديقنا الموهوب بين لحظة وأخرى ، فإذا به وقد جلس يرقبنى من بعيد وهو يستمع الى حديثنا الفنى وكأننا فى نظره . نتحدث بلغة أجنبية . . طالت المناقشة وطال انتظاره ، وبالرغم من انتهاء النقاش فقد كنت أود أن لا ينتهى فإنه على أية حال ألطف من النقاش الذى أتوقعه من « ناكر ونكير »

اقترب منى بقدم ثابتة فقلت (جالك الموت . . .) ودار بيننا الحديث الآتى :

قال ــ أتسمح بكلمة على انفراد يا أستاذ ؟

قلت ــ هــــذا (الكالو) المتعب يحرمنى متعة الانفراد بك

ــ ولكنه موضوع هام جداً بل وخطير جد خطير

ــ أعرفه جيداً بل وأدرك خطورته

وهنا بدأ الحاضرون ينصرفون وأنا لا أجد وسيلة لاستبقائهم حتى أوجدنا القدر منفردين، وإذا بالصراحة الفنية تحاول أن تجد طريقها إلى لسانى لتكون نهايتى مشرفة . وفى سبيل الفن تحلو التضحية . ولكن العقل يقول « مش وقته » ويذكرنى بقولهم « ودارهم مادمت فى دارهم » فما بالك بحياتك

وبينما كنت كريشة فى مهب هذه الثورة النفسية وبين عاملى الحياة أو الصراحة ، وإذا بى على شفتى ابتسامة ، تستحيل الى ضحكة ، فقهقهة عالية . . . ففاجأنى قائلا .

ــ ما هذا يا أستاذ أتهزأ بى ؟

ــ عفواً يا سيدى إنما تذكرت طرفة أنستنى حرج الموقف وخطورته وأنا ممن تستهويهم الطرائف . . . . إسمع يا سيدى إلى حديث جرى بين أحد الباشاوات وأحد الحلاقين :

الحلاق (ممسكا الموسى) ـ سعادتكم بترفضوا كل من يتقدم لخطبة الهانم بنتكم !!

الباشا ـ وهو انتم طلبتم واحنا اتأخرنا ؟ إحنا فى خدمتكم

قلت (النكتة) وضحكت وانتظرت أن يضحك أو يبتسم ولكنه خيب ظنى بقوله (قديمه) فقلت على أى حال فأنا فى خدمتك

قال ـ لقد أيقنت أن التمادى فى الباطل ضلال وإنى أريد أن أنتهى معك إلى أمر

قلت ـ لعلك تريد أن . . . فقاطعنى

ـ لقد غرروا بى يا أستاذ فأضلونى عن الطريق القويم

ـ هذا هو عيبنا فى مصر يقطفون الثمرة الفنية قبل النضوج فيقضون على الفن فى مهده . لا يكاد يسمع المطرب الناشىء أو الملحن الموسيقى الموهوب حتى يحاط به الذبابة النغميون إحاطة السوار بالمعصم فيقضون على نموه بل وعلى حنجرته وصوته ، وعلى موهبة الموسيقى الحديث بتسخيره وعرضه فى غير سوقه الطبيعى ، مغررين به ، وما أسرع ما تفسد حنجرة المطرب وتخبو شعلة الموهبة فى الموسيقى الناشىء . فكلاهما ضيع ما أنعم الله به عليه ولم يتعهد إنماء تلك الهبة بالدرس والرعاية والتدريب ، لأنه لم يجد المخلص الصادق الأمين الذى يوجهه الوجهة الفنية الصحيحة ، ويسلك به النهج السليم فى بنائه وتكوينه . . . فقاطعنى قائلا :

ـ هذا ما حصل لى يا استاذ تماما فهل أجد منك ذلك الموجه الأمين ؟

• لم أصدق ما أسمع إذ أننى ما أطلت الحديث إلا إطالة امعرى من نقمته . . . . ولكننى تأكدت من طيبة قلبه وصفاء نيته إذ لولا ذلك ما غرروا به وكادوا يقضون على مستقبله . فقلت له يا صديق العزيز إننى عند حسن ظنك ، وعلى استعداد لتقديم أصول التلحين فى دروس متتابعة تبدأ أولها فى هذه المقابلة

ـ أشكرك وكلى أذن صاغية .

ـ ولكن قبل أن أبدأ هذه الأصول أريد أن أعرف مبلغ ما تعرفه من قواعد الموسيقى العامة ونظرياتها

ـ إذا كنت تقصد قواعد الموسيقى ونظرياتها ، وطريقة التدوين الموسيقى وأسماء العلامات الموسيقية وأزمنتها وتدوينها على المدرج الموسيقى وغير ذلك من المبادىء الأولية فقد درستها تماما

ـ وهل تعرف شيئاً عن السلم الموسيقى الأساسى الطبيعى الذى تبنى عليه أسس الموسيقى ؟ وكذلك أسماء درجاته وأبعادها ؟

ـ أعرف أنه سلم دو الكبير (دو ماجير)

ـ وهل تعرف لماذا يسمونه كبيراً ؟

ـ لقد قالوا لأنه يتبع فى سير درجاته نظام أبعاد السلم الكبير المعروفة (أى أن بين درجتيه الثالثة والرابعة وكذلك السابعة والثامنة نصف صوت) .

ـ ولأنه يمكن تقسيمه إلى جنسين متساويين (تتراكوردين) كبيرين

ـ ماذا تقصد بجنسين كبيرين وما معنى هذا الجنس وما قيمته فى أصول التلحين؟

الأجناس يا صديق هى حجر الأساس فى أصول التلحين فمنها تتركب السلالم الموسيقية التى عليها تبنى الألحان وبواسطة هذه الأجناس يمكنك تحليل الأنغام ومعرفة طرق الانتقال من سلم إلى آخر أى من مقام إلى مقام .

ـ إذن ما هو هذا الجنس ؟

ـ الجنس هو مجموعة أربعة أصوات على شكل سلمى مثل (دو . رى . مى . فا) أو (رى مى . فا . صول) ولهذا كان العرب يسمونه قديماً (بعد ذى الأربع) ويسمى الجنس باسم (تتراكورد) أى أربعة أصوات .

ـ وهل هناك أجناس كبيرة وأخرى صغيرة ؟

ـ بالطبع بل وهناك أنواع كثيرة وأشكال مختلفة لهذه الأجناس. وتتميز بعضها عن بعض بالأبعاد الثلاثة المحصورة بين درجاتها التى تؤلف فى مجموعها صوتين ونصف.

فاذا وقع نصف الصوت بين درجتيه الثالثة والرابعة سمى الجنس كبيراً كالجنس (دو . رى . مى . فا)

وإذا وقع نصف الصوت بين درجتيه الثانية والثالثة سمى الجنس صغيراً كالجنس (رى . مى . فا صول) .

وإذا وقع نصف الصوت بين درجتيه الأولى والثانية سمى الجنس « كرداً » كالجنس (مى . فا . صول . لا)

وإذا احتوى الجنس على نصف صوت بين درجتيه الأولى والثانية وكذلك بين الثالثة والرابعة وكان البعد بين درجتيه الثانية والثالثة صوتاً ونصف سمى الجنس (حجازاً) كالجنس (رى . مى بيمول . فا دييز . صول)

وطبعاً تعرف يا عزيزى ما فائدة علامات التحويل البيمول والدييز ؟

ـ أعرف فائدتها جيداً ولكنى لا أعرف ما تقول

ـ إذن موعدنا المقابلة القادمة مع رجائى استذكار ما شرحت ومراجعة المبادىء الموسيقية العامة. واعتبر ما سمعته كبرشامة أولى لفتح الشهية الفنية وإلى اللقاء

فى خواص علم الصوت

هـــل تعـــلم ؟

هل تعلم أن الصوت ينتقل على هيئة تموجات، مكونة من ضغوط وتخلخلات متتابعة خلال وسط يكون له خواص المرونة والحيز كالأجسام الصلبة والسوائل والغازات ؟

وهل تعلم أن الصوت لا يمر خلال وسط مفرغ ؟

وهل تعلم أن التموجات الصوتية تشترك فى كثير من صفات التموجات الضوئية، مثل الانعكاس والانكسار. وأنها تختلف عنها فى بعضها، فالضوء مثلا له ظل بخلاف الصوت، والصوت قادر على اختراق الحواجز بخلاف الضوء.

وهل تعلم أن حاسة السمع لا يمكن أن تميز الصوت إلا فى حدود معينة، فهى لا يمكنها أن تميز الصوت إذا كان تردده أقل من ٢٥ ذبذبة فى الثانية، كما لا يمكنها أن تسمعه واضحاً وأن تميز نوعه ودرجته إلا إذا بلغ عدد الذبذبات ٤٠ ذبذبة فى الثانية . وكلما زاد عدد الذبذبات ارتفعت درجة الصوت حتى يصل إلى ١٥٠٠٠ ذبذبة، وبعد ذلك لا يكون فى مكنة حاسة السمع فى الإنسان أن تسمع الصوت

وهل تعلم أن بعض الحيوان يمكنه أن يشعر بأصوات ذات ذبذبات أعلى من ذلك بكثير، قد تصل أحياناً إلى ٩٠٠٠٠ ذبذبة فى الثانية

وهل تعلم أن أعلى الأصوات التى نستعملها فى الآلات الموسيقية هى فى البيانو لا ٤ ؟ دو ٥ وعدد ترددهما على الترتيب ٣٥٢٠ ؟ ٤٢٢٤ ذبذبة وفى الفلوت الصغير (البيكلو) يصل تردد أعلى الأصوات إلى ٤٧٥٢ ذبذبة فى الثانية. وعلى ذلك يمكن أن يقال إننا نستعمل فى الموسيقى أصواتاً ينحصر عدد ترددها بين ٤٠ ؟ ٤٨٠٠ ذبذبة فى الثانية وهو ما يقرب من ثمانية دواوين (أوكتاف)

وهل تعلم أن سبب جهورية الأصوات فى الآلات الموسيقية هى صناديقها المصوتة، وأنه إذا نزعنا من أية آلة وترية صندوقها المصوت لأصبحت أصواتها ضعيفة وخافتة جدا، وأن هذه الصناديق هى مضخمات الأصوات ووظيفتها نقل الاهتزازات الصادرة من الأوتار إلى أكبر حجم ممكن من الهواء المجاور .

الأناشيد

نشيد الشعـــــار

نحن لمصر، نحن للملك

نظم الأستاذ الصاوى شعلان

نحن لمصر نحن للملك
عاشت مصر وعاش الملك
نحن للأوطان عزم (١) ومضاء نحن للفاروق حب وولاء (٢)
نحن يامصر نشيد من دماء نحن يافاروق للعرش الفداء (٣)
جهادنا إلى الأمام شعارنا (٤) على الدوام
نحن لمصر نحن للملك عاشت مصر وعاش الملك

...

فى ضمير الجيل دوى (٥) صوتنا لا ينير الكون إلا شمسنا
نحن للأوطان والمجد لنا نحن بالفاروق يعلو ملكنا
للتاج نرفع الولاء ونسمع الدنيا النداء
نحن لمصر نحن للملك عاشت مصر وعاش الملك

...

إن هتفنا فلمصر والملك إن سمونا (٦) فبمصر والملك
إن مجد الملك من مجد الملك صان رب العرش مصراً والملك
اليوم نقسم اليمين على الولاء هاتفين
نحن لمصر نحن للملك عاشت مصر وعاش الملك
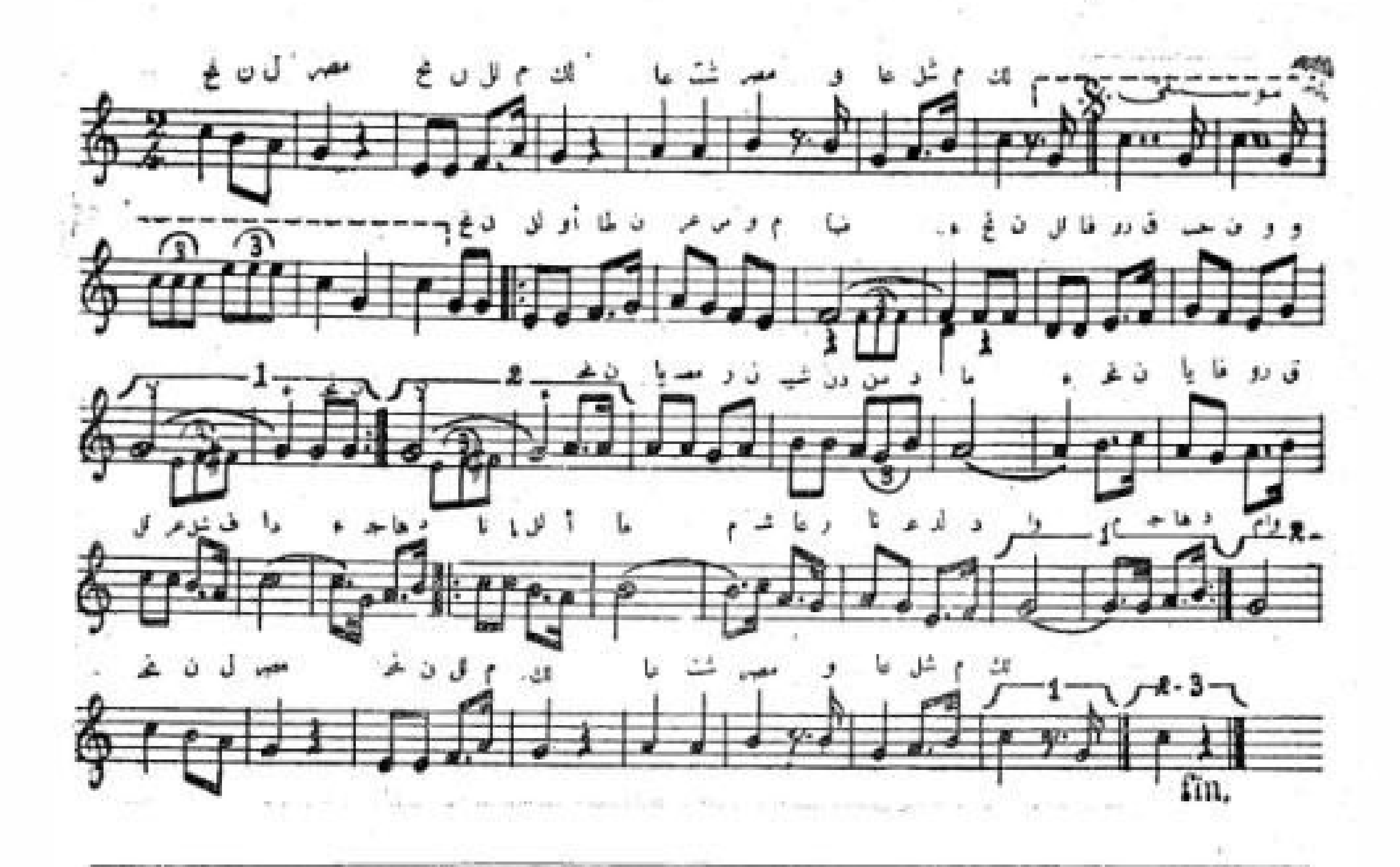
معانى المفردات

(١) إرادة نافذة (٢) إخلاص (٣) الفداء هو التضحية بالنفس
(٤) منهاجنا وغايتنا (٥) انطلق بشدة (٦) ارتفع شأننا

نشيد الشعار

نحن لمصر ، نحن للملك

تلحين الاستاذ محمد صلاح الدين



الموسيقى وحى أعظم وأرفع من وحى العلوم والفلسفة ، وهى رحيق ينعشنا ويؤهلنا لجديد الابتداع ، بل هى الحياة الخيالية منضمة إلى الحياة المادية . وهى الموصل الوحيد إلى العالم الأعلى ، عالم المعرفة الذى يشعر به الإنسان ولا يستطيع ولوجه ، وبها ندرك العالم الإلهى الكامل .

بيتهوفن

نشيد القائد الاعلى

عندما يأمرنا الملك

نظم الاستاذ الصاوى شعلان

في رحاب (١) القائد الأعلى الكريم   تسمع الدنيا أناشيد الولاء
نقتدى في مجده الملك العظيم   قائد الشعب له الشعب فداء
نحن في أوج (٢) علاء   نرتقى (٣) النجم صعودا
نحن في نور هداه   ننشد (٤) العز خلودا (٥)
كلنا جند الملك   حين يأمر الملك

• • •

في رضاه تخضع الدهر انتصارا   في حماه (٦) رافعين العلما
نسبق النسر إلى العليا مطارا   ونخوض البحر لو يجرى دما
في بروق ورعود   في غيوم وضباب
نحن بالروح نجود   لا نبالى (٧) بالصعاب
كلنا جند الملك   حين يأمر الملك

• • •

ننشد الآمال في ساحته   وعلى الإخلاص أقسمنا اليمين
نبذل الأرواح في طاعته   وهى من طاعة رب العالمين
في هدى الفاروق دوماً   نفتدى مجد البلاد
في حمى الفاروق جمعاً   نحن أبطال الجهاد
كلنا جند الملك   حين يأمر الملك

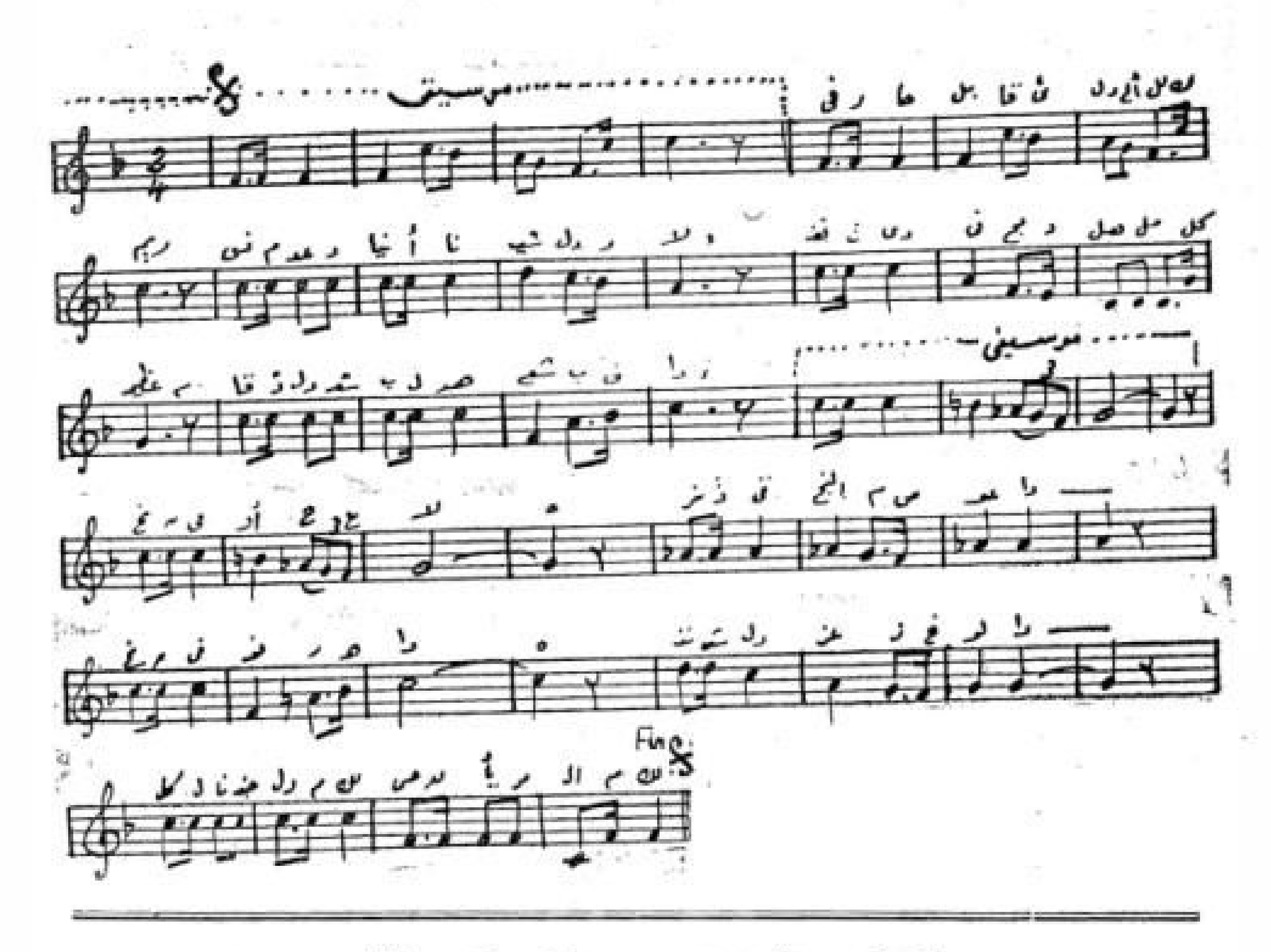
معانى المفردات

(١) ساحة   (٢) قمة   (٣) نصعد   (٤) نقصد   (٥) مقرا دائما
(٦) رعايته وأمنه   (٧) لا نكترث ولا نهتم

نشيد القـــــــائد الأعلى

عندما يأمر" الملك

تلحين الاستاذ عبد الحليم على



إستمع كثيراً إلى الأغانى الشعبية فإنها كنز لأحلى الألحان ، تقودك إلى معرفة أكيدة لأخلاق الشعوب المختلفة .

شومان

الأناشيد

نشيد الشعلة الملكية

وحملة المشاعل

نظم : الأستاذ الصاوى شعلان

رفعنا المشاعل نحو الجهاد   إلى المجد نوراً يضىء الزمن
صفوف البلاد بها فى اتحاد   كشمس الضحى فى سماء الوطن
وإشراقها من   جلال الملك

* * *

نلبى نداء العلا صادقين   إذا مصر نادت فنحن الجواب
ونبنى رقى الحمى (١) مخلصين   ونوقد للنصر عزم الشباب
وشعلة مصر   شباب الملك

* * *

سرى (٢) عزمنا شعلة فى الحياة   كبعث القيامة فى العالمين
وفى يد فاروق نصر الإله   وكنز المنى فى يد العاملين
لمجد البلاد   ومجد الملك
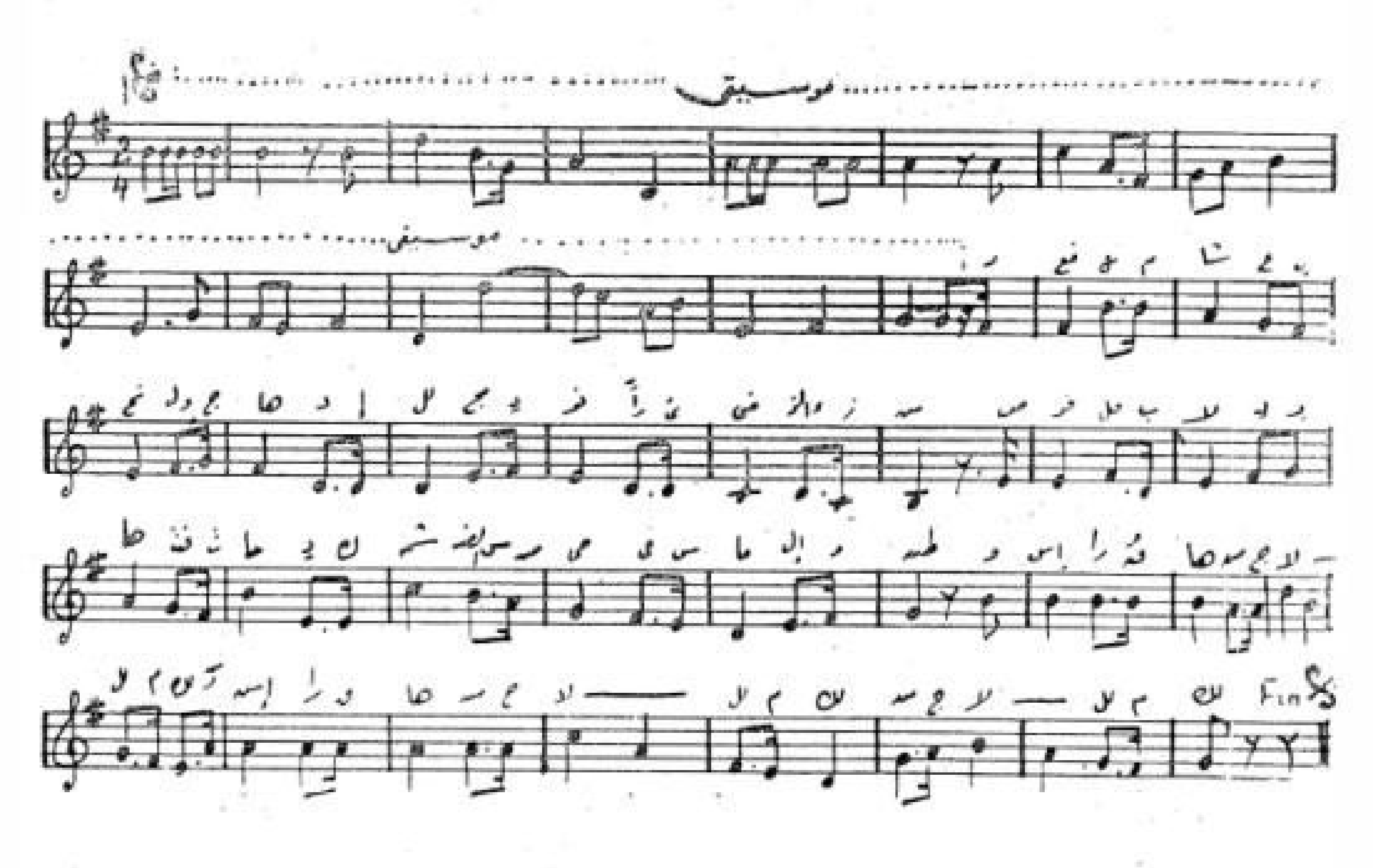
معانى المفردات

(١) المكان الذى لا يقرب ولا يجترأ عليه (يقصد الوطن) .
(٢) سار ليلا

نشيد الشعلة الملكية

وحملة المشاعل

تلحين : الاستاذ عبد الحليم نويره



الرجل الذى لا تكن فيه الموسيقى ، ولا تحركه النغمات الحلوة رجل كز (١) حزون ، حركات نفسه مظلمة كالليل ، وشهواته سوداء كالأرض . ومثل هذا الرجل لا يوثق به .

شاكسبير

(١) منقبض يابس

نشيد حارسات المشاعل

نظم : الأستاذ الصاوى شعلان

مشاعل مجد البلاد سما ضوءها النيرات (١)
تنير طريق الجهاد ونحن لها حارسات
هي النور ليست بنار تجلت كشمس النهار
بإشراق تاج الملك يعيش ويحيا الملك

* * *

بها نهتدى فى المسير إلى الفوز يوم الدفاع
سنا (٢) ضوئها فى الضمير وللنصر منها شعاع
هداها منار الحياه لبعث الفتى والفتاه
ونور الحياة الملك يعيش ويحيا الملك

* * *

مشاعل إيماننا بها عزمنا فى اشتعال
نعيش لأوطاننا ونرقى بنيل المعالى
لمصر معاً فى إخاء بأرواحنا والدماء
نلبي نداء الملك يعيش ويحيا الملك

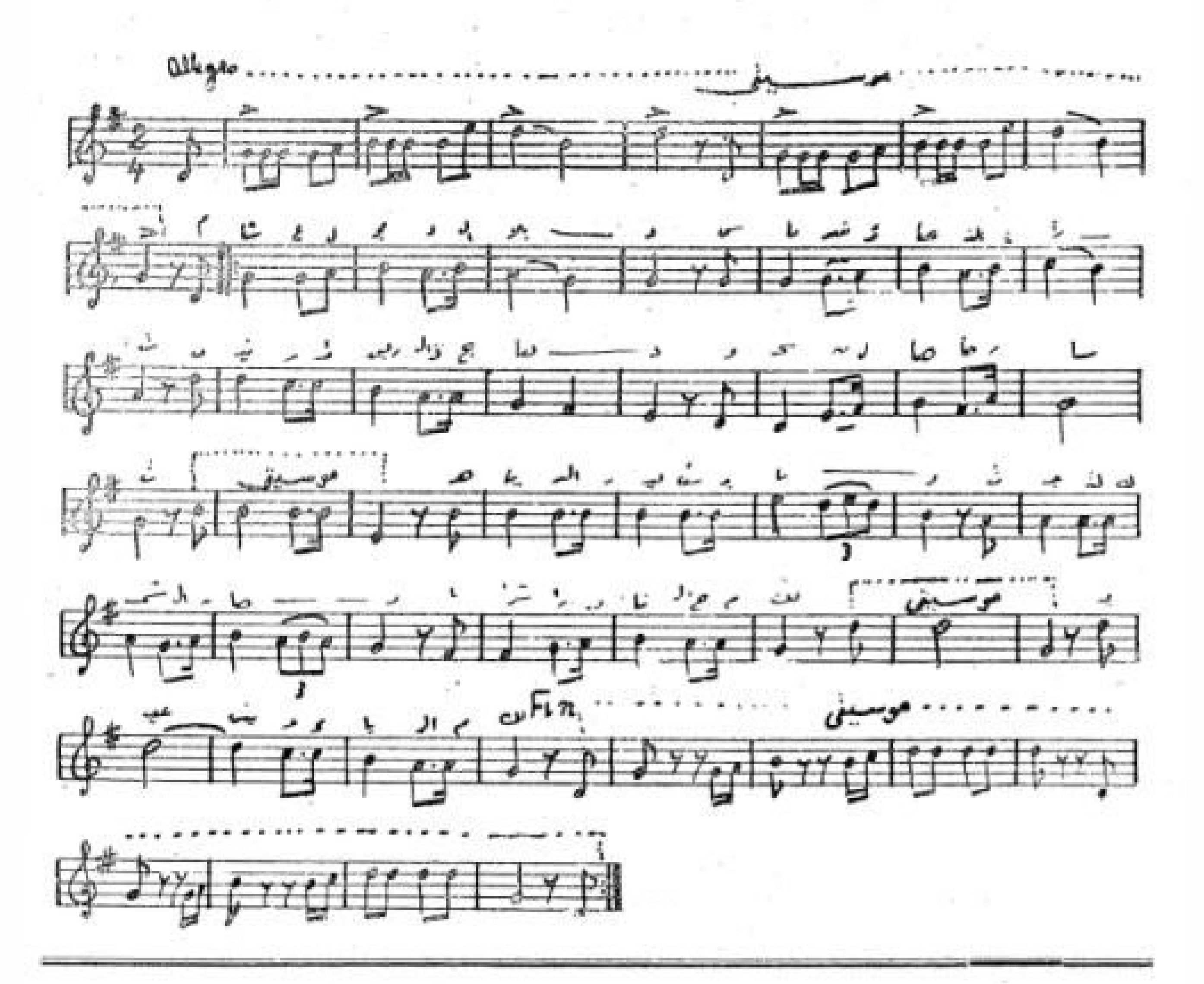
معانى المفردات

(١) جمع نير وهو المضىء (٢) ضوء أو لمعان

نشيد حارســــــــات المشاعل

:

تلحين الدكتور محمد شرف الدين



صناعة الغناء مراد السمع ، ومرتع النفس ، وربيع القلب ، ومجال الهوى ، ومسلاة الكئيب ، وأنس الوحيد ، وزاد الراكب ، لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس .

إبن عبد ربه



عزيز بولس
مورد القصور الملكية
يقدم راديو اكو
RADIO EKCO
الإدارة ٧٣ شارع ابراهيم باشا بمصر
تليفون ٥٦١١٤
٥٦١١٥
٤٣٧٧٩



السلم الطبيعي الانسجامي

والسلم المعتدل

تمهيد

الأصوات الموسيقية التي يمكن استخدامها في الألحان كثيرة جدا . ولا تستخدم الشعوب هذه الأصوات جزافا إنما تخضعها إلى نظام خاص وأساس معين تختاره نسميه « السلم الموسيقي » .

والسلم ليس واحداً في جميع بلدان العالم بل يختلف باختلاف الشعوب ، والمدنيات ، والعصور .

إنما يمكن القول إن جميع السلالم الموسيقية المختلفة خاضعة في تكوينها لإحدى نظريتين :

ا ــ نظرية النغمات المتفقة .

ب ــ نظرية الأقسام المتساوية .

فإذا كانت النسبة بين نغمتين نسبة الذي بالكل (القرار والجواب) أو بعد بالخمس أو بالأربع أو الثالثة أو السادسة كانت هاتان النغمتان متفقتين . ودرجة هذا الاتفاق لا تتغير إذا استبدلت النغمة بأصوات أجوبتها أو قراراتها .

ونظرية النغمات المتفقة أن يبدأ بأي صوت موسيقي وينتقل منه إلى نغمات متفقة ، ويستلزم ذلك مراعاة أن يكون بين هذه الأصوات نسب ثابتة .

أما النظرية الثانية ، نظرية الأقسام المتساوية ، فينتقل من الصوت إلى مسافات متساوية التقسيم . وتخضع لهذه النظرية سلالم موسيقى الشعوب الفطرية . فإذا تطورت هذه الموسيقى قليلا لحنا فيها اقترابها إلى النظرية الأولى شيئاً فشيئاً ، وميلها إلى كثرة استعمال الجواب ثم الخامسة ثم الرابعة .

ومن السلالم المبنية على نظرية الأقسام المتساوية السلم السباعي لسيام ، والسلم الخماسي لجاوه ، وإن كان قد ثبت أخيراً عدم خلوهما من أثر « نظرية النغمات المتفقة » أثراً مقصوداً .

السلم الانسجامي الطبيعي

والسلم الانسجامي الطبيعي هو السلم المستعمل في غالبية العالم المتمدين في الوقت الحاضر . وهو سلم سباعي أساسه نظرية النغمات المتفقة .

وأساس هذا السلم التآليف الثلاثية الكبيرة والصغيرة . وجميع أصوات هذه التآليف الثلاثية

المؤلفة منها السلالم الكبيرة والصغيرة بينها اتفاق ، وكذلك أصوات مقلوب هذه التأليف .

وتركيب هذا السلم على هذا النحو لم يعرف إلا بعد أن اعتبرت الثالثة الكبيرة ونسبتها ٤ : ٥ والثالثة الصغيرة ونسبتها ٥ : ٦ أصواتاً متفقة (وكذلك بصفة كونها مقلوب مجموعة السادسة) . ولم يتم ذلك إلا في نهاية القرن السادس عشر بعد أن قرره العالم المحقق سارلينو (Zarlino) في بحوثه العلمية واتبعته أوربا.

السلم الموسيقي الكبير (ماجير).

يخضع السلم الموسيقي الكبير في تركيبه للتأليف الثلاثي الكبير كما قدمنا . فسلم دو الكبير مثلا يخضع التأليف الثلاثي الكبير دو . مي . صول ويبدأ بنغمة الأساس . ونسبة أصوات هذا التأليف بعضها إلى بعض هي على الترتيب ٤ : ٥ : ٦ ويمكن كتابتها معا هكذا دو مي صول

٤ : ٥ : ٦

فإذا أخذنا تأليفاً ثلاثياً كبيراً آخر يبدأ بآخر نغمة من التأليف الأول وهي صول ، كان هذا التأليف هو

صول سي ري

٤ : ٥ : ٦

فإذا أخذنا تأليفاً ثلاثياً كبيراً آخر ينتهي بنغمة الجواب كان هذا التأليف هو فا لا دو¹

٤ : ٥ : ٦

فإذا رتبنا هذه الأصوات كلها ترتيباً سلميا ، مع مراعاة وضعها كلها في ديوان واحد ، واستخرجنا النسب بينها بالنسبة لنغمة الأساس بحسب ما تقدم ، وبحيث يكون أولها = ١ وآخرها = ٢ كانت هذه النسب كالآتي :

دو	ري	مي	فا	صول	لا	سي	دو¹
١	٩/٨	٥/٤	٤/٣	٣/٢	٥/٣	١٥/٨	٢

وتقريباً للفهم يمكن وضع الجدول الآتي لاستخراج قيمة هذه النسب :

دو	ري	مي	فا	صول	لا	سي	دو¹	ري¹
٤		٥		٦				
				صول		سي		ري¹
				٤		٥		
			فا		لا		دو¹	
			٤		٥		٦	
دو	ري	مي	فا	صول	لا	سي	دو¹	

فإذا حسبنا هذه النسب جميعها ورتبناها فى تدرج سلمى بالنسبة للأساس حصلنا على النتيجة التى أوضحناها فيما تقدم وهى :

دو	رى	مى	فا	صول	لا	سى	دو'
١	$\frac{٩}{٨}$	$\frac{٥}{٤}$	$\frac{٤}{٣}$	$\frac{٣}{٢}$	$\frac{٥}{٣}$	$\frac{١٥}{٨}$	٢

فإذا أردنا أن نعرف النسبة بين كل صوتين متتالين فى هذا السلم (ويكون ذلك بقسمة قيمة الصوت الثانى على قيمة الصوت الأول) كانت هذه النسب كالآتى :

دو		رى		مى		فا		صول		لا		سى		دو'
	$\frac{٩}{٨}$		$\frac{١٠}{٩}$		$\frac{١٦}{١٥}$		$\frac{٩}{٨}$		$\frac{١٠}{٩}$		$\frac{٩}{٨}$		$\frac{١٦}{١٥}$	

ويتضح من ذلك أن السلم الطبيعى الانسجامى يحتوى على ثلاثة أنواع مختلفة من الأبعاد هى :

$\frac{٩}{٨}$ ، $\frac{١٠}{٩}$ ، $\frac{١٦}{١٥}$

ويسمى البعد $\frac{٩}{٨}$ (كالبعد دو : رى) بعدا طنينيا تاما (أو بردة تامة)

« « $\frac{١٠}{٩}$ (« رى : مى) « « ناقصاً (بردة ناقصة)

« « $\frac{١٦}{١٥}$ (« مى : فا) نصف بعد طنينى (عربة أو نصف بردة)

والمسافة بين البعد الطنينى التام والبعد الطنينى الناقص هى $\frac{٩}{٨} \div \frac{١٠}{٩} = \frac{٨١}{٨٠}$ وتسمى الكوما

السلم الموسيقى الصغير (مينر)

والسلم الموسيقى الصغير أساس تركيبه تأليف ثلاثى صغير أى تأليف يبتدىء أولا بالثالثة الصغيرة ونسبتها ٦ : ٥ ثم ثالثة كبيرة ونسبتها ٥ : ٤

ومعروف أن السلالم الصغيرة تستخرج من السلالم الكبيرة فلكل سلم كبير (ماجير) سـلم صغير (مينر) هو قريبه الأقرب . فسلم دو الكبير مثلا قريبه الأقرب سلم لا الصغير .

ويمكن استخراج نسب درجات السلم الصغير بطريق نسب درجات السلم الكبير الذى يعتبر قريباً أقرب له .

ويمكن استخراج نسب درجات سلم لا الصغير بطريق نسب درجات سلم دو الكبير هكذا :

أكتب درجات ديوانين متجاورين من سلم دو الكبير مع وضع أرقام نسبها المتقدمة هكذا :

دو	ری	می	فا	صول	لا	سی	دو¹	ری¹	می¹	فا¹	صول¹	لا¹	سی¹	دو²
١	٩/٨	٥/٤	٤/٣	٣/٢	٥/٣	١٥/٨	٢	٩/٤	٥/٢	٨/٣	٣	١٠/٣	١٥/٤	٤

وحينئذ تكون نسب درجات سلم لا الصغيرة هي : ٥/٣ ١٥/٨ ٢ ٩/٤ ٥/٢ ٨/٣ ٣ ١٠/٣

وبالقسمة على ٥/٣ كي تصير النغمة الاولى ١ تكون كالآتي : ١ ٩/٨ ٦/٥ ٢٧/٢٠ ٣/٢ ٨/٥ ٩/٥ ٢

ولكن نسب درجات السلم الصغير المستعمل الآن هي : ١ ٩/٨ ٦/٥ ٤/٣ ٣/٢ ٨/٥ ٩/٥ ٢

وتكون النسب بين أبعاده هي : ٩/٨ ١٦/١٥ ١٠/٩ ٩/٨ ١٦/١٥ ٩/٨ ١٠/٩

ويلاحظ أن الرابعة قد انخفضت بمقدار كوما (٨١/٨٠) . كما أنه يستعاض فى الموسيقى الحديثة عن النغمة ٩/٥ بالنغمة ١٥/٨ لتكون المسافة بينها وبين آخر نغمة فى السلم وهى نغمة الجواب ١٦/١٥

السلم الكروماتى

وواضح مما تقدم أن السلم الانسجامى الطبيعى ، كبيراً كان أم صغيراً ، يخضع فى حساب نسب أصواته إلى العلوم الرياضية دون أى تجاوز أو تقريب .

فإذا أدخلنا فى هذا السلم نغمة بين كل نغمتين متتاليتين تحصران بينهما بعداً طنينياً أمكن أن يشتمل الديوان على ١٢ صوتاً ، بين كل اثنين منها نصف بعد طنينى . وهذا السلم يسمى « السلم الكروماتى » .

فإذا أردنا حساب قيمة هذه الأنصاف من الناحية الرياضية على النحو الذى تقدم ازداد الأمر أمامنا تعقيداً وإشكالا . . .

ذلك لأن قيمة نصف البعد الطنينى (العربة) يمكن حسابها بطرق شتى . فهى يمكن أن تكون على نسبة $\frac{١٦}{١٥}$ كما تقدم فى حساب درجات السلم ، ويمكن حسابها بطريق أنها تساوى الفرق بين الثالثة الكبيرة والثالثة الصغيرة أى $= \frac{٥}{٤} \div \frac{٦}{٥} = \frac{٢٥}{٢٤}$ وهكذا يمكن حساب نصف الدرجة بطرق متعددة . . .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن نصف الدرجة يمكن احتسابها إما على أنها مرتفعة عن الصوت الذى تليه مباشرة (دييز) ، أو منخفضة عن الصوت الذى هى قبله مباشرة (بيمول) اتضح أنه يمكن أن تسلك فى هذا طريقين مختلفين .

فاذا قلنا إن نصف الدرجة يمكن أن تكون نصفاً للبعد الطنينى التام وقيمته $\frac{٩}{٨}$ أو نصفاً للبعد الطنينى الناقص وقيمته $\frac{١٠}{٩}$ واجهنا اختلافاً ثالثاً فى تقدير حساب نصف الدرجة .

وهكذا تتشعب طرق تقدير النسبة فى السلم الطبيعى تشعبا يجعله غاية فى التعقيد ، مما يجعل أمر التخصص فى هذه الشئون مقصوراً على علماء الرياضة وعلم الصوت

السلم المعتدل

لهذا فقد عمد الموسيقيون إلى تبسيط حسابات نسب المسافات فى السلم الموسيقى تبسيطا يقربه الى الفهم فجعلوا المسافات بين درجاته نوعين فقط : بعد طنينى ، ونصف بعد هكذا :

دو ری می فا صول لا سی دوا

١ ١ ½ ١ ١ ١ ½

وجعلوا السلم الكروماتى ١٢ صوتا تحصر بينها مسافات متساوية كل مسافة منها تساوى نصف بعد طنينى (وبذلك تصبح دييز أى نغمة من نغمات السلم مساوية لبيمول النغمة التى تليها) ، متجاوزين فى كل

هذا عن الفوارق الحسابية البسيطة التى لا تدركها حاسة السمع البشرية .

وهذا السلم يسمى « السلم المعتدل » .

ويمكن حساب قيمة المسافات الاثنى عشر التى ينقسم اليها السلم الكروماتى المعتدل بسهولة : فبما أن هذه المسافات جميعاً متساوية ، فاننا إذا قلنا إن كلا منها = س وكانت نغمة القرار = ١ ونغمة الجواب = ٢

فان $(س)^{١٢} = ٢$

وحينئذ $س = \sqrt[١٢]{٢}$

وللسلم المعتدل مزايا كبيرة نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) تبسيط صناعة الآلات الثابتة (كآلات النفخ والبيانو) . ويتبع ذلك رخص ثمنها .

(٢) إمكان تصوير الألحان بنقلها من مقام إلى آخر على هذه الآلات .

(٣) إيجاد حلقات مقفلة من المسافات الصوتية . والحلقة المقفلة لمسافة ما هى التى يمكن بعد تكرار عدد معين من هذه المسافة الوصول إلى نغمة الجواب . ولا يتيسر ذلك إلا فى مسافات السلم المعتدل . فمسافة الثالثة الكبيرة مثلا يمكن بعد تكرارها على آلة البيانو ٣ دورات الوصول الى نغمة الجواب ، بينما هذا التكرار فى السلم الطبيعى معناه $(\frac{٥}{٤})^{٣} = \frac{١٢٥}{٦٤}$ وهو لا يساوى ٢ تماماً (أى نغمة الجواب) . وكذلك مسافة الثالثة الصغيرة فإنه يمكن بعد تكرارها فى آلات السلم المعتدل ٤ دورات الوصول الى نغمة الجواب ، بينما هذا التكرار فى السلم الطبيعى معناه $(\frac{٦}{٥})^{٤} = \frac{١٢٩٦}{٦٢٥}$ وهو لا يساوى ٢ تماما (أى نغمة الجواب) وهكذا

(٤) تبسيط فهم مسافات السلم تبسيطا تاما .

فى ذمــــة الله ورحمته

استأثرت رحمة الله بزميلنا الكريم المرحوم كامل ابراهيم . وكان الرزء فيه جللا ، والخطب فيه جسيما . فجعت فيه الأسرة الموسيقية فى صباح يوم الأربعاء ١٦ من ابريل سنة ١٩٤٧ ، وخسرت بفقده موسيقياً بارعا ، وفناناً ممتازاً ، وشاباً عصفت به رياح المنون فى ربيع شبابه ، وطوته يد الردى فى مقتبل العمر الباسم والأمل المضىء . كما فقدت فيه النقابة أمين صندوقها الذى كان فى الطليعة من أعضائها العاملين . وقد كان — رحمه الله — شخصية محبوبة ، ونشاطا متوقداً يمثل المؤمن برسالة الفن ، والأمين المخلص فى واجبه .

فى ذمة الله ورحمته . . . أسكنه الله منازل الرضوان ، وألهم أسرته وأصدقاءه الصبر والسلوان .

المقابلة الثانية

للأستاذ محمد صلاح الدين
مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

بدأت الحديث فى المقابلة الثانية

قلت ـ لعلك يا عزيزى قد أمضيت وقتاً طيباً منذ مقابلتنا الأولى مستذكراً ما سبق شرحه .

قال ـ أما عن الوقت الطيب الذى تزعم أنى قضيته فلم أتمتع براحة طيلة هـــذه المدة فلقد شغلتنى بهذه الأجناس التى عرفتنى بها وكنت فى راحة بال قبل معرفتها .

ـ هذه أخبار مطمئنة فما دامت قد شغلتك الأجناس ولا شك من أنه قد توطدت المعرفة بينك وبينها فهل يمكنك الآن التمييز بين هذه الأجناس ومعرفة أنواعها؟

ـ بالطبع يا أستاذ ويمكننى أن ألخص لحضرتك ما فهمته وما عرفته عن أشكال هذه الأجناس وأبعادها وأسمائها ألا وهى الكبيرة والصغيرة والكرد والحجاز.. أما عن أنواعها فلم تذكر لى شيئاً عن ذلك ولعل الفرصة الآن سانحة لمعرفة هذه الأنواع أيضاً

ـ مهلا يا عزيزى فسأعطيك كل شىء فى حينه ـ فلا تتعجل وتذكر الحديث الشريف (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى) .

ـ إنى كنت أحفظ هذا الحديث الشريف عن ظهر قلب ولكنى لا أفهم معناه أما الآن فأحسبنى قد فهمته ولعل معناه ، فى التأنى السلامة وفى العجـــلة الندامة .

ـ تماما لا سيما فى الموسيقى فكلما تأنيت فى دراستها وبحثت فى دقائقها كلما بنيت صرحك الفنى عالياً متيناً أما أن تجمع فتات المبادىء من كل فرع من فروع الموسيقى وهى فتات لا تغنى ولا تسمن من جوع فيكون مثلك كمثل من يدعى لنفسه ما ليس فيه وهو لا يعرف غير القشور فإذا حاولت هدايته إلى طريق الفن هاجمك ورحت ضحية السفسطة . ومثل هــذا المدعى يا عزيزى الزمن كفيل بكشف ستره وفضح سره . وهذا الصنف من الناس يعتبر من الجنس الناقص

ـ وهل توجد بين الأجناس مثل هذه الألقاب

ـ الأجناس فى الموسيقى كالطبائع البشرية منها ما هو كامل أو تام ومنها ما هو ناقص ومنها ما هو زائد وهــذه هى أنواع الأجناس التى كنت تريد معرفتها .

ـ فمن أى الأنواع تكون الأجناس التى أخذتها فى المقابلة الأولى ؟

ـ هى من النوع التام .

ـ وما الفرق إذن بين الجنس التام والجنس الناقص والجنس الـ . . . ماذا قلت . . ؟

ـ الجنس الزائد .

ـ آه والجنس الزائد ؟

ـ الجنس التام هو ما كان مجموع أبعاده المحصورة

بين حديه يساوى صوتين ونصف كالكبير والصغير الكرد والحجاز .

ــ والجنس الناقص ؟

ــ هو ما نقص مجموع أبعاده عن صوتين ونصف مثل جنس صبا زمزمه وجنس صبا بوسليك .

ــ ماذا ؟ . . صبا زمزمه وصبا بوسليك! يظهر أنى قد أصبحت ضمن علماء الموسيقى ؟

ــ ولماذا ؟

ــ لأنى سمعت بعض أعلام الموسيقى يتناقشون فى مثل هذه الألفاظ .

ــ ستكون كذلك بمشيئة الله إذا ذاكرت وثابرت

ــ وما أبعاد هذين الجنسين ؟

ــ أبعاد جنس صبا زمزمه هى كما يأتى :

صول بيمول فا مى رى

$\frac{١}{٢}$ $\frac{١}{٢}$ ١

ــ معنى ذلك أن مجموع أبعاد جنس صبا زمزمه يكون صوت ونصفين (أى أقل من صوتين ونصف)

ــ تماما وكذلك أبعاد جنس الصبا بوسليك فمجموع أبعاده أيضا صوتان فقط موزعة كالآتى :

صول بيمول فا مى بيمول رى

$\frac{١}{٢}$ ١ $\frac{١}{٢}$

ــ والجنس الزائد يا أستاذ ـ سيكون مجموع أبعاده بطبيعة الحال أزيد من الصوتين والنصف .

ــ تماما كالجنس (دو ـ فاديز) الذى يسمونه جنس نوأثر وهو جنس زائد فتجد أن مجموع أبعاده ثلاثة أصوات موزعة كالآتى :

فاديز مى بيمول رى دو

$١\frac{١}{٢}$ $\frac{١}{٢}$ ١

ــ بذلك أكون قد درست الأجناس وأشكالها وأنواعها .

ــ مهلا إنك لم تدرس منها غير الأجناس الحالية من أرباع النغمات أما ذات أرباع النغمات فلها شأن آخر

ــ ولى سؤال طالما حير فكرى وهو : ما دخل هذه الأجناس فى التلحين ؟

ــ إذا جمعت جنسين من هذه الأجناس بشكل مخصوص تكون لديك (جمعا) أو (مقاما) أو (سلما) موسيقيا ولا يتم لك هـــذا الجمع إلا إذا كان أحد الجنسين أسفل والآخر أعلى . ويسمى هذان الجنسان كما يأتى :

ا ـ الجنس الأسفل ويسمى جنس الجذع

ب ـ الجنس العلوى ويسمى جنس الفرع

فإذا تشابه جنس الجذع فى مقامين كان هذان المقامان من فصيلة واحدة وإذا اختلف جنس الجذع فى المقامين اختلفت فصيلتهما .

ــ معذرة يا أستاذ اذا قلت لك إنك أصبحت فى واد وأنا فى واد آخر .

ــ إذن يكفيك هذا القدر فى هذه المقابلة فإلى المقابلة القادمة إن شاء الله ...

شذوذ العبـــــاقرة

: للأستاذ محمد علي السمان

العقل الإنساني هو أجل النعم الإلهية جميعاً ، وحظ الناس منه مثل حظهم في الرزق تماما . ولئن تعددت معايير الرجال في كل زمان ومكان ، فمعيار العقل دائما هو الميزان العدل الذي يقوم قيمة كل حي في هذا الوجود .

وإذا رجعنا إلى تاريخ قدماء اليونان لرأينا أنهم كانوا يرتفعون بمكانة ذوي المواهب الخارقة والذكاء المتوقد إلى أرفع مستوى ، معتقدين أن مواهبهم هـــذه ليست سوى قبس الآلهة اختصوا به دون غيرهم فكان لزاماً أن يبجلوا ويكرموا على أنهم أهـــل الكشف القادرين على الإعجاز والإتيان بالخوارق . ولم يأبهوا حينئذ لما كان يعتري بعض العباقرة من اضطراب أو شذوذ في بعض الأحايين اعتقاداً بأن الجوهر الإلهي الفياض ، إذا حل في مجاري العقول البشرية أذهلتها غزارة أنواره ولم تقو على احتماله باعتباره فوق طاقتها البشرية فيعتري النفس بعض الاضطرابات والخلل يفسره البعض بأنه طرف من الجنون .

ثم شاع اعتقاد بأن الذكاء الخارق لا بد من أن يتابعه خلل فكري يودي بصاحبه الى عالم الجنون فأصبح مجرد الذكاء اللامع ضرورة لازمة لاختلال الجهاز العصبي والفكري . ولكن سرعان ما عدل الناس عن هذه العقيدة إلى أن الذكاء هو ارتقاء القوى المفكرة ، أما الجنون فما هو إلا فساد العقل أو خلل بعض أجزائه . وعلى هذا فلا رابطة بين الذكاء والخبل .

ولكن فريقا من العلماء ذهبوا إلى أن الذكاء إذا تجاوز الحد فهو مرض . وظل هذا الاعتقاد سائدا أيده بسكال الفيلسوف في قوله « إن الذكاء المفرط جار للجهل المفرط » ، ودريدرو في قوله « إن الذكاء والجنون كثيرا ما يلتحمان » . وقد أسرف لامرتين الشاعر في تأييد ذلك بقوله « إن الذكاء يجر على صاحبه الخراب والموت والجنون كما تجر الثمرة الدودة » .

وهذه طبعاً أقوال لا يمكننا أن نعتبرها ذات قيمة في رأي العلم الحديث ، فما أقوالهم هذه سوى ثورة جامحة على ما كان يقاسيه العلماء والأذكياء في عهودهم من شظف العيش والمسغبة والنكران والحقد ، فعاشوا ناقمين ثائرين على أنهم خلقوا أذكياء .

نعم قد يكون التفوق الذهني في ناحية ما ، كلا وعالة على نواحي أخرى من العقل الإنساني ، كما أنه كثيراً ما يكون نمو حاسة من الحواس قائماً على حساب الحواس الأخرى .

فكثيرا ما نلاحظ على المفكرين بعض الذهول وشرود الذهن لا سيما حينما يحلق تفكيرهم في سماء البحث والاستنتاج . فقد ورد عن أرشميدس أنه بلغ ذهوله إلى درجة أن خرج من الحمام عاريا يصفق بيديه حينما اكتشف نظرية كثافة الأجسام بالنسبة للماء . ونيوتن الفيلسوف الذي كان يرتدي كما واحداً من قميصه ثم يذهل فيخرج نصف عار ، ولم يقل أحد أن نيوتن أو أرشميدس كانا مجنونين . . .

وفي بعض الحالات يتسبب النشاط الذهني في خلل بعض القوى المخية فيرى الشخص خيالات لا وجود لها كما كان يحدث لنابليون فإنه كان يعتقد أنه يرى نجما لامعا يتقدمه في حروبه هو ملاك الحارس وفأل نصره وسعده . والحقيقة أنه لم يكن هناك نجم ولا ملاك حارس ولكنه الذكاء الخارق والاعتقاد الراسخ والنصر المتتابع في كل معركة كل هذه جعلت نابليون يظن أن

هناك قوى خفية علوية تسير بتفكيره الى الخطط الناجحة التى توصله الى النصر المحقق لجدها اعتقاده تماً !.

: وهناك كثيرون من العباقرة والأذكياء كان شذوذهم نتيجة تعرضهم للوسواس والمزاج السوداوى . وقد أيد أرسطو كثرة حدوث ذلك بين هؤلاء . ويتحدث التاريخ عن كثيرين منهم بلغت بهم هذه الحالة أن حاولوا التخلص من الحياة بالانتحار، ومنهم جوته وشاتوبريان وجورج ساند وغيرهم . ومنهم من انتحروا فعلا أمثال كلست الممثل وبنيك الفيلسوف .

والسبب فى هذه الناحية راجع إلى تعرض ذوى الذكاء الحاد للإصابة بالأمراض العصبية والمخية .
والذى نراه أن أكثر من يكونون عرضة للشذوذ الناتج عن العبقرية هم أولئك الذين يعيشون بين قوم لا يدركون مدى عظمتهم وقوتهم الفكرية الخارقة ، فيعيشون غرباء يحترقون أسى وكداً على نيران الفاقة والحرمان .

ويزيدهم لهيبا إحساسهم المرهف وشعورهم الرقيق الذى يتأثر من أقل شىء مما قــد لا يؤثر فى شعور الشخص العادى .

ونور العبقرية لا يخفى على صاحبه فهو يحسه ويلمسه بين طيات نفسه العامرة بالنور وقلبه النابض بنداء الذكاء الخارق الجبار ، فهو حيال ذلك يرى نفسه أرفع مستوى ممن سواه ، فلا يطرق بابا إلا وعزة نفسه تتطلع إلى مكانتها قبل أن تلج قدمه . ويرى أن اعتزال الناس ضرورة لازمة لأنه يريد أن يتغلغل إلى أعماق نفسه ليستجلى منها كنوزها الخفية التى ما تلبث أن تنبثق فى إنتاجه الرفيع الذى يحسه قطعة من جسده تشكلت علما أو فنا ، فنفسه هى أنيسه ورائده ، وما الناس إلا ملهاة عن دنياه التى تفيض حياة وإيناسا، فالهو وللناس؟!

ولكن هذه الوحدة كفيلة بأن تجعل الأفكار السوداء تتسرب إلى نفسه رويداً رويداً فيغدو ناقما على الدنيا وما فيها ويعتبره الناس مخلوقا شاذاً .

وتمت الأعمال العقلية العنيفة التى تتعرض لها هذه الطـــائفة الممتازة من الخلق . فترى الموسيقى مثلا يجهد قوى روحه وتفكيره محلقا فى وادى الخيال ليصوغ ألحانه وموسيقاه فلا تنطلق بدائعه إلا بعد أن يصهر دمه وروحه ورأسه ليجعل منها بخوراً يتنسمه العالم فنا وروحا وريحانا .

وهذا مجهود يضنى النفس ويذيب المهج، لأن العقل لا يشع إنتاجا عاليا ما لم تحترق دقائقه لتنساب فى سهولة الأثير اللطيف .

وما يجوز على الموسيقى فمثله جائز على الشاعر والمبتكر والباحث . . . ويا ويل كل من هؤلاء إذا خرجوا إلى الناس بإنتاج يفوق فهم الزمان أو المكان فيستهجن البعض أعمالهم ويستخفون بثمراتهم، علاوة على ما يلقون من حقد الحاقدين وحسد الحاسدين ، فتتكاثر همومهم وتنحرف طبيعتهم ويعتورها خلل وتصرف يعتبره الناس شذوذاً ، ما هو إلا تنفيس عن ألم منغص وتحسر مكبوت .

ويتجلى الشذوذ فى العبقرى كلما كانت بنيته ضعيفة لا تحتمل الصدمات العصبية العصبية . ومن المؤسف أن أكثر العباقرة بعيد عن الحياة الرياضية والغذاء الجيد أحيانا إلى أن يهوى نجمهم ليتألق فى آفاق الأجيال التى تأتى من بعد .

ولو تصفحنا قصص العباقرة العالميين لوجدنا أن كلا منها قصة . قصة تنتهى بمأساة تجعلنا نذرف الدمع سخينا على هؤلاء الأبطال الخالدين . ويكفى أن تتصفح حياة موتسارت أو بيتهوفن لتسكب فيضا من الدموع إذا أعوزتك الحاجة إلى البكاء ! !

وحتى ذوو الذكاء الخارق من الملوك لم تكن حياتهم بأقل أسى من عباقرة العامة . فهذه قصة لويس الثانى ملك بافاريا ـــ وكان حاد الذكاء فنانا بالروح والطبع ـــ قصة تختمها المأساة بأروع ألوانها .

فإنه لما تقرر خلعه عن عرشه لتصرفات أدت إلى

ثورة . . .

ثار منتجو الأفلام فى مصر بحجة أن السينما المصرية فى خطر . . . وأن الخطر على وشك يقترب رويداً رويداً . . . إلى أين ؟ . إلى جيوب أصحاب الأموال السينمائية وأغنياء الأفلام . فقد جاء من أخبار هوليود أن ستوديوهاتها ستخرج أفلاما ناطقة باللغة العربية .

ولو علم الثائرون ان أمراً كهذا هو رفعة لمستوى الفيلم العرفى لما ثاروا وما غضبوا . إذ ما ابدع اليوم الذى نرى فيه أفلام هوليود تنطق بالعربية محوطة بجمال الإخراج والحبك .

أن الكثير من أفلامنا سوء فى سوء ليس فيه ما يشحذ الهمة لمشاهدتها وهى البتراء العرجاء . لاقصة ولا موضوع ولا فكرة . ولكنها فقط مال يلعب ويعود إلى قواعده سالما غانما بالربح الوفير والذهب النضير .

يا أيها الثائرون دعوا ميدان التنافس حراً للجميع ولتكن ثورتكم صيحة توقظ الفن من سباته وتضفى عليه التجديد والابتكار .

وإن اهتمام شركات هوليود بلغتنا لنصر طالما انتظرناه فلتدع لغتنا تغزو المشرق والمغرب أدامها الله عالية رفيعة تنفث السحر وتستهوى القلوب والأسماع .

مهرجان السينما بمدينة كان

عقد فى مدينة كان بفرنسا مهرجان للسينما عرضت فيه مجموعة من أفلام الدول المشتغلة بالفنون السينمائية .

ومن المؤسف أن اسم مصر شطب من قائمة الدول المشتركة فى المهرجان لعدم وجود فيلم يستحق . . . وقد بذلت جهود كبيرة فى سبيل اعتبار مصر ضمن الدول المشتركة . وأخيراً أمكن الوصول إلى ذلك بعرض فيلم واحد فقط هو فيلم سيف الجلاد ولم ينل من رضاء المحكمين ما يستحق الإشارة إليه .

وقد نال الجائزة الأولى فى المهرجان فيلم أمريكى يصور مضار الخمر على ضوء النظريات البسيكولوجية الحديثة

فيا كتاب السينما عالجوا مشاكلنا على ضوء تقاليدنا وقوميتنا .

اعلام الشرق

طيب الله ثرى عباقرة الشرق الراحلين الذين أصبحوا نسياً منسياً لدى أهل هذا الجيل .

لقد انتقلوا إلى الرفيق الأعلى فبكتهم السماء والأرض بعد أن خلفوا تراثا مجيداً فى شتى النواحى مما يعتز به الشرق عامة والإســلام خاصة . وكانت حياتهم قصصاً رائعاً من قصص البطولة التى تحيى موات الهمم والقلوب .

وهذه هى أفلام الغرب تستغلها دوله فى الدعاية لها ولأعلام عباقرتها فى كل عصر وعهد . أما نحن ؟ . . .

أكثر أفلامنا عالة على الاقتباس الرخيص من موضوعات أجنبية قد لاتمت إلى الحياة الشرقية بصلة ، وبعضها تأليف مفكك يسىء إلى كرامتنا وقوميتنا ويعرض على الشاشة ما يشين من أدوائنا الاجتماعية التى يختص بها فريق ضئيل من بين كثرتنا الغالبة .

مواضيع الأفلام عندنا تملق لجيوب الجماهير بكلمات جوفاء لا تبعث على الإيمان بفكرة أو عقيدة وحوارها جعجعة لا تسمن ولا تغنى من جوع .

لكم نتمنى أن يتجه الإنتاج السينمائى إلى تخليد ذكرى عظماء الشرق والإسلام . وإن حياتهم مفصلة فى شتى المصنفات والرسائل التى أودع الكثير منها لدى مكتبة الجامعة بعد أن استخلصه كتابه من شتى المراجع العربية والغربية وبعد أن نوقشوا فيه وحوسبوا على ما به حساباً عسيراً خرجوا منه بألقاب العلماء والباحثين .

فتى يساهم المنتجون السينمائيون فى إخراج الأفلام عن علمائنا وفلاسفتنا وعظمائنا ؟ ومتى يستنيرون فنرى لهم أفلاماً ومسرحيات تكشف الأستار عن مدى عظمة أسلافنا وفضلهم على العالم كافة .

متى ومتى ؟ اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة ؟

اتحاد النقابات الفنية

لحضرة الاستاذ محمد نجيب

أخيراً وقبل فوات الفرصة ائتلف الجمع وانتظم العقد وتعاهد أبناء الأسرة الواحدة بعهد الله مرددين فى حرارة وحزم (يحى الاتحاد)

وهكذا تم الاتحاد بعون الله، بعد التشاور وتبادل الرأى بين رؤساء النقابات . بين زعماء الموسيقى والتمثيل والسينما، على رأسهم حضرة صاحبة العصمة الآنسة أم كلثوم وحضرة صاحب العزة يوسف وهبى بك والأستاذ محمد عبد العظيم. ووقع الجميع وثيقة التضامن والاتحاد فى تمام الساعة الواحدة من مساء السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٧ بدار نادى السينما .

وعلى أثر ذلك سرت موجة من الغبطة والسرور فى الأندية الفنية مبشرة بمستقبل زاهر سعيد ينتظره فى شوق وترحيب جميع أفراد هذه الأسرة الفنية بعد ماض قاتم طغت فيه الرأسمالية وحكمت بغير رحمة ولا ضمير هذه الأسرة التى ملأت الدنيا جمالا وفناً بما سكبه أبناؤها فى مختلف نواحى النشاط الفنى من أرواحهم وأفكارهم وفنهم سواء أ كان هذا فى السينما أو المسرح أو الإذاعة الخ فسعدت الرأسمالية وتضخمت وشقت الأسرة الفنية وأصبحت جيوبها خاوية أو كادت وما من وازع من ضمير أو رادع من قانون يرد إلى هـــذه الأسرة اعتبارها وحقوقها

أدرك رؤساء النقابات ومجالس إدارتها ذلك الخطر الجاثم مهدداً أبناء وطنهم . وفكروا مرارا فى درئه فاهتدوا أخيراً إلى الاتحاد، إلى التضامن، إلى توحيد الجهود، إلى الوقوف وجهاً لوجه أمام كل خطر يهدد أسرة الفن، إلى التضحية بكل مرتخص وغال فى سبيل تحقيق الأهداف التى توخوها من وراء هذا الاتحاد. إلى العمل على إسعاد هذه الأسرة ورد حقوقها التى ضيعتها الأنانية والأطماع ممن لم يحسبوا لأبناء هذا الوطن الكريم حساباً، ممن قدروا كرم أخلاقه وحلمه ووداعته، خنوعا واستسلاما فبرهنوا على أنهم قصيرى النظر مخدوعين. فهبوا وقاموا قومة رجل واحد بعد أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى وثار الأسد وهب مدافعاً عن عرينه مكشراً عن أنيابه حامياً أشباله من الذئاب الجائعة الهزيلة. وسيرى كل من تحدثه نفسه بالقرب من هذا العرين مرة أخرى كيف يكون الفتك الذريع بالمعتدين .

لقد هبت النقابات كتائب شاهرة سلاح الحق تحمل بين جنوبها قلوب مؤمنة بقدسية حقوقها، كتلا متلاصقة كالبنيان المرصوص. وسيكتب لها النصر المحقق ولاعدائها الهزيمة الماحقة.

فيا من حملتم رسالة الحق ورفعتم راية الجهاد وأخذتم على عاتقكم وضع الحجر الأساسى فى بناء هذه النهضة المباركة سيروا على بركة الله ومن ورائكم أبناء أسرتكم يشدون أزركم ويلبون نداءكم والله يمدكم بعونه وقوته .

قولوا للجيل الحاضر والأجيال المقبلة إنكم كنتم جديرين بحمل الرسالة وبالثقة التى أولاكم اياها الفنانون وأن البناء الذى أنشأتموه ودعمتموه راسخ كالجبال لا تنال منه الأزمان ولا الأجيال. وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

فليقرأ الموسيقيون المحترفون

عن اتحاد الموسيقيين فى أمريكا .

نشرت زميلتنا مجلة الأسبوع الغراء مقالا عن دكتاتور خفى يتحكم فى أمزجة بنى قومه مستمدا سلطانه من اتحاد الموسيقيين وإنا ننشر المقال فيما يلى لما فيه من طرافة لا شك أنها ستصادف هوى فى نفوس الموسيقيين فى مصر .

حديثنا هذا عن رجل يسمونه « قيصر الصغير » لأنه دكتاتور خفى خطير يتحكم فى « امزجة » مائة مليون أمريكى ، أما اسمه الحقيق فهو « جيمس سيزار بتريللو » والمنصب الذى يستمد منه هذه القوة هو رياسة اتحاد نقابات الموسيقيين فى الولايات المتحدة لأنه يسيطر على جميع الفرق الموسيقية ، من مغنيات المقاهى والملاهى العامة الى فرق الموسيق فى حى هارلم الذى لا يقيم فيه غير الزنوج .

مرتب أمير

وتضم هذه النقابات ١٣٨ الف عضو يدفعون « لقيصر الصغير » ٤٦ الف دولار كل عام ، وهذا فرق « النفقات » التى يتكبدها فى أثناء سعيه وراء مصالحهم ، ولكنهم يجمعون على أنه جدير بهذا الأجر الذى يشبه مرتبات الأمراء لأنه يهتم بمصالحهم أعظم اهتمام .

موسيق الموق

وقد حدث من عشرين عاما أن كان هذا الدكتاتور موسيقيا صغيراً فطلب اليه أن يعزف قطعة موسيقية من القطع التى ترافق صـــلاة الجناز ، وكان صاحب الجناز ثريا إيطاليا فنقده خمسة دولارات فخرج بها بتريللو جذلان مسروراً ، وكانت هذه مهنته زمنا لأن « الجنازات الموسيقية » كانت كثيرة فى تلك العهود فاستطاع أن يكسب منها قوته ، أما اليوم فإنه يملى إرادته على الحكومة والكونجرس وعشرات الألوف من أشهر رجال الموسيق !

خدمته للموسيق

وقد انتخب بتريللو رئيسا لنقابات شيكاجو من عشرة أعوام ، وكان مرتبه فى ذلك الحين ٢٦ الف دولار فى العام لأن عـــدد أعضاء الاتحاد لم يكونوا يزيدون على ١١ الفا ، ثم امتد سلطانه حتى شمل البلاد بأسرها بعد ما دافع عن حقوق رجال الموسيق فى شيكاجو دفاعا قويا أتى بنتائج عجيبة . فقد كانوا أول فوج من الموسيقيين يجابون إلى طلب هام هو جعل عدد ساعات العمل فى الأسبوع خمسا وعشرين على ان يكون أقل اجر يتقاضاه الموســـيق هو ١٤٠ دولارا فى الأسبوع !! .

الموسيق فى الحدائق

وبلغ احترام السلطات فى شيكاجو له إلى حد جعلها تسند اليه مهمة الإشراف على تنظيم الحدائق العامة ، فابتدع الفرق الموسيقية فى كل حديقة أو متنزه فزاد الاقبال على الموسيقيين وقل المتعطلون منهم ، ثم حمل هيئة البلدية على أن تدفع أجورهم فبلغ ما دفعته لهم فى عام واحد . . ١ الف دولار . ولم تلق هذه الاعباء المالية أى شكوى من البلدية أو دافعى الضرائب لأن الموسيق فى الحدائق العامة كانت أمنية عامة تحققت فلم تقابل إلا بالشكر وعرفان الجميل .

وحدث فى بعض الحفلات الخيرية العامة أن وافق

ثعبـــــان : فنــــــان

لحضرة السيدة سميره رمزى
مفتشة الموسيقى بوزارة المعارف

ولد جان فى بلدة هادئة من بلاد سويسرا الجميلة، بلاد الموسيقى والفن والجمال . وكان أبواه فى سعة من العيش فنشأ ناعم البال لايطلب شيئا إلا ناله ولا يتمنى أمراً حتى يسرع والده إلى إجابته على أحسن وجه . ومع ذلك لم يكن جان كما يتبادر إلى الذهن فتى مدللا ، بل كان مطيعاً باراً بوالديه .

تلقى جان تعليمه الابتدائى فكان مثال الفطنة والذكاء ، محبوبا من جميع مدرسيه . وعندما بلغ العاشرة من عمره أظهر نبوغاً عظيما فى العزف على الكمان أدهش أستاذه الذى أخذ يختصه بمزيد من الرعاية والعطف دون الآخرين من زملائه .

وأتم جان تعليمه الثانوى ، والتحق بكلية الهندسة فأصبح وهو فى الخامسة والعشرين مهندسا بارعاً ، وموسيقيا من أمهر الموسيقيين فى عصره . وكانت الطبيعة قد أغدقت عليه من الصحة والشباب والجمال الشىء الكثير ، حتى أنه إذا ظهر فى أى مجتمع أو حفل كان موضع إعجاب الجميع ، لا لجمال منظره وعذوبة حديثه فحسب، بل لما يسحرهم به من نغمات حلوة وألحان شجية.... مايكاد يلمس قيثارته حتى يضحك ويبكى سامعيه ، كيفما شاء، وحيثما يسبح به خياله النفاذ وتنبعث خواطره الجياشة .

وفى ذات يوم فوجىء أصدقاء جان بنقله الى بلاد الهند . . كان فى هذا النقل له ترقية مادية وأدبية، ولكن لم يقابل أحد منهم هذا الخبر إلا بالسخط والتذمر . ذلك لأن هذا النقل سوف يحرمهم عميد أنسهم ونور سعادتهم وبهجة مجالسهم . حزن على فراقه الجميع لأنه بهجتهم ، فقد كان يكلم بقيثارته كلا بلسانه ولغته حتى فهمه جميعهم ، وعشقوا ألحانه وأنغامه . . .

سافر جان مودعاً من عارفيه وأصدقائه ، سافر وهو يحمل فى طيات نفسه أجمل الذكريات وأرق عبارات الود والإخاء ...

وصل جان الهند وأخذ يتسلى بما يراه من غرائب مشاهداته . . وكان عليه أن يقضى بعض الوقت فى مكان موحش ناء عن الناس .

وصل جان إلى مقر عمله مستقلا السيارة الخاصة بنقل العمال التابعين للشركة التى كان يعمل بها ، فنزل منها وخلفه خادمه يحمل امتعته فى حقيبتين كبيرتين... اقترب منهما دليل هذه المستعمرة التى كانت تتألف من مجموعة خيام متراميه ، مبعثرة هنا وهناك . وقال لهما بلهجة فرنسية ركيكة :

— مسترجان المهندس المعمارى الجديد ؟

ولم ينتظر الإجابة ، كما لو كان واثقا مما يقول حيث أنه لم يكن هناك ما يجعله يخطىء فى حدسه ، وقد أخطر بموعد قدومه بخطاب من الشركة . . .

سار الدليل فى صمت يتبعه جان وخادمه إلى أن وصل إلى خيمة تبعد قليلا عن بقية الخيم . وتقدمهما إلى الداخل قائلا بنفس لهجته الركيكة

— هذا سكن كبير المهندسين أيها الرئيس . أما الخادم فسيقطن فى خيام العمال

قال ذلك وأشار إلى شمال الخيمة ، وتركهما فى صمت وانصرف

أجال جان بصره فى أرجاء المكان، وهمس فى نفسه قائلا :

ــ لابأس . لابأس بكل ذلك . حقا إنى لم أكن لانتظر أن أجد سكناً بهذه الصورة ، فقد كنت أظن أنه أسوأ بكثير . »

قال العبارة الأخيرة بصوت مرتفع يسمعه خادمه ثم قال متمما لحديثه :

ــ هيا بنا يا باول لنفرغ الحقائب ، وننتهى من أمر سكنى ، وتنظر أنت فى أمر سكناك

قال هذا وأخذ يتعاون مع خادمه فى تنسيق سكنه الذى كان على جانب عظيم من البساطة والنظافة . وبعد مضى قليل من الزمن كان كل شيء قد أعد فى مكانه . ومما زاد فى تنسيق هذا المكان المتواضع ما زينه به جان من الصور الجميلة التى تبعث إلى نفسه أطيب الذكريات لوالديه وأصدقائه المقربين ، وبعض التحف الثمينة التى ابتاعها من العاصمة عند مروره بها .

جلس جان على باب خيمته بعد أن أشعل غليونه وأخذ يجيل الطرف فى كل ما حوله ، متأملا فيما يصير إليه مستقبله فى هذه الجهة الموحشة الخالية تقريبا من بنى جنسه ، اللهم إلا العمال وأغلبهم من الهنود ، وهم لا يحسنون التحدث إلا بلغة بلادهم .

أظلمت الدنيا فى عينيه ، وبدا له أنه لن يستطيع المكث فى هذا المكان المقفر أكثر من لحظات ، فكيف يكون أمره إذا بقى به عدة أعوام . . . أخذ يروح ويغدو حتى حانت منه التفاتة إلى صندوق أسود صغير موضوع بعناية فى ركن من أركان المكان . . . نظر إليه وعلت شفتيه ابتسامة حلوة ، وتمتم قائلا :

ــ أنت أوفى صديق ، وخير رفيق فى وحدتى هذه . . .

قال هذا واقترب من الصندوق وأخرج قيثارته المحبوبة . أخذ يداعب أوتارها بأصابعه التى كأنها لم تخلق إلا لمداعبة هذه الأوتار . وسرعان ما ملأ جو المكان بنغمات ساحرة بهيجة . وما زال غارقا فى فنه لا يشعر بمن حوله ، ولا يصغى إلا لنفسه حتى أفاق من نشوته ، ونظر حوله فوجد جمعا من الناس . . .

لم يسترع نظر جان فى هذا الجمع إلا فتاة شقراء جميلة ذات عينين زرقاوين ، وثغر يفتر عن أسنان كأنها اللؤلؤ . . . أطال الفتى النظر إلى هذا الوجه الفاتن وهذا القد المشوق مشدوها . ولم يمض كثير وقت فى تأمله هذا حتى اقترب منه شيخ فى الستين من عمره عليه سيماء الوقار قائلا :

ــ أقدم نفسى إليك ياسيدى . أنا رينولد ينفردج مدير العمل هنا . وهذه ابنتى مس هيلين .

قال ذلك ومد يده محيياً ، فصافحه جان وهو يقول :

ــ وأنا جان بيير مهندس الشركة .

قال هذا وأسرع بمصافحة الفتاة التى كانت لا تقل عنه ابتهاجاً بهذه المفاجأة السارة ، فقد كانت هى الأخرى تشعر بالوحدة المريرة فى هذه الأراضى البعيدة التى آثرت أن تمكث فيهما بجوار والدها الشيخ على أن تكون فى لندن مع خالتها ، حيث توفيت والدتها من زمن

ظل كل منهما يحدق فى وجه صاحبه برهة حتى أفاقا على صوت الشيخ يقول :

ــ هل أنتما على تعارف سابق ؟

فهز الفتى رأسه أن لا . وكذلك الفتاة . والتفتا إلى بقية الحاضرين حيث قام الشيخ بتقديم جان إليهم ، وهم من موظفى الشركة الأجانب وكبارهم من الهنود . ثم أمر بعض الخدم بإحضار بعض المقاعد من الخيام المجاورة ، وجلسوا يتسامرون الى وقت متأخر من الليل . كان جان فى أثناء ذلك قد أسمعهم كثيراً من القطع الكلاسيكية المشهورة . ولكن هيلين أصرت على أن يختتم عزفه فى هذه الليلة بقطوعته الأولى التى سمعوها فى البداية . وانضمت أصوات الجميع إلى صوتها ، فقد كانت هذه القطعة من تأليف جان وقد أسماها « مسرات الحياة » ، وهى قطعة من الموسيقى الجيدة ، جديرة بما

لقيته من النجاح، تجمع بين البهجة والعذوبة، والألم والفرح. لا يكاد المستمع إليها يدخل فى نغم هادىء رصين، حتى تتوالى الأنغام كأنها ترقص رقصـــاً، وتتزاحم فى حدتها، ثم تهدأ من جديد . . . وخلاصة القول كانت قطعة فائقة رائعة. صفق الجميع استحساناً عند انتهاء جان من أدائها، وقد خيل إليهم أنه أداها فى براعة تفوق المرة الأولى . . .

وعلى أثر ذلك انصرف القوم، وألسنتهم تلهج بالثناء على هذا الفتى وبراعته النادرة.

توالت الأيام، وكانت الصداقة بين جان ومستر رينولد وابنته تزداد، حتى أصبحوا وكأنهم أسرة واحدة.

كانت هيلين فتاة شجاعة، محبة للصيد وركوب الخيل. فكانت تخرج جنباً إلى جنب مع والدها وجان فى رحلات كثيرة. كما كانت ربة بيت ممتازة تقوم بإعداد وتنسيق مستلزمات الإقامة لخيمتى جان ووالدها.

أعجبت هيلين بقطعة «مسرات الحياة» التى سمعتها من جان فى أول ليلة، فكانت كلما سمعته يعزفها ذهبت إليه وجلست فى صمت تصغى إليها، حتى إذا انتهى من العزف أخذا يسمران، ويقص كل منهما على الآخر قصص أهل بلاده، واصفاً أساليب الرقص عند القرويين منهم، فإن جان فرنسى وهيلين انجليزية. وكثيراً ما كانا يتفاخران كل بجنسيته، ويتناقشان ويتجادلان ويحتدان، ثم ينتهيان بالتسامح والتصافح. لأن كلا منهما يكن للآخر احتراماً وإعزازاً ولا سيما بعد هذه العشرة الطويلة.

إتخذ جان قطعة «مسرات الحياة» إشارة ينادى بها صديقته هيلين. فكان إذا احتاج إليها فى أمر ما أمسك بقيثارته وأخذ يعزف هذا اللحن الساحر المحبب إليها. وكانت هى الأخرى تسرع بتلبية النداء راضية سعيدة...

وفى ذات ليلة كان مستر رينولد متوعكا قليلا فلزم الفراش. وكانت هيلين تقوم طيلة النهار بتمريضه، حتى عاد جان من عمله فى المساء. وجلسوا يسمرون إلى أن جاء موعد العشاء، فاستأذن جان وانصرف . . .

تناول جان طعام العشاء فى خيمته، وبعد أن صرف خادمه شعر بالوحشة. وكان يعرف أن هيلين لا يمكنها الحضور إليه لمرض والدها. فأخذ قيثارته وأخذ يداعب أوتارها بما تراءى له من ألحان عذبة ساحرة . . .

ظل جان يعزف وهو سابح فى موسيقاه، لا يدرى ما الذى مر به من الزمن، حتى حانت منه التفاتة فرأى أنه ثعبان يفوق الذراع فى ضخامته. وهو ملتف حول نفسه. ولم يدر كم يكون طوله. رافع رأسه إلى أعلى، يهتز ذات اليمين وذات اليسار مأخوذاً بنشوة أنغام الموسيقى. فأدرك جان لساعته أنه هالك لا محالة. ولكن شد ما كان عجبه حين رأى الثعبان لا يزال جامداً فى مكانه يهز رأسه وقد أذهله الطرب وسحرته الألحان

رأى جان أن خير وسيلة هى أن يستمر فى العزف على الرغم من العرق البارد الذى كان يتصبب من جبينه هلعا واضطراباً، وارتعاد أنامله على أوتار القيثارة. ولكنه ظل يعزف . . . ثم بدت له فكرة مناداة هيلين بعزفه لقطعتها المحبوبة . . .

إستعاد جان شجاعته وأخذ يعزف بكل ما أوتى من قوة لحن «مسرات الحياة»، لعل هيلين تسمعه فتحضر . . .

كانت هيلين فى فراشها تغط فى سبات عميق، حتى استيقظت على نغمات لحنها المحبوب فدهشت كيف يناديها جان فى مثل هذا الوقت المتأخر؟ ترى أتجيب نداءه أم هى مجرد مداعبة؟ . . . ولكن هذه المداعبة طال أمرها . . . وظل اللحن يتكرر ويتكرر . . . وهيلين تتابع سماعه، حتى خيل إليها أنه عزف ست أو سبع مرات، فلم تر بداً من مغادرة فراشها والإسراع إلى تلبية النداء. وارتدت معطفها وهرولت مسرعة إلى خيمة جان فى هدوء ودون إحداث ضجة. ودفعها حب الاستطلاع إلى أن تنظر أولا إلى داخل الخيمة من خلال إحدى فتحاتها.

فزعت هيلين لما رأت ، وكادت تولول صارخة ، ولكنها أدركت خطورة موقف جان فلم تتوان ، ولم تضيع لحظة ، ولم تستنجد خوفاً من أن صوت استغاثتها وحضور الجميع قد يفزع الثعبان فيهيج ويؤذى جان صديقها العزيز . . .

جرت مسرعة ، ودون أن توقظ حتى والدها المريض، أخذت بندقية الصيد المعلقة على حائط الخيمة وتأكدت من أنها محشوة . وأسرعت الى خيمة جان حيث صوبت فوهة بندقيتها ببراعة وثبات على رأس الثعبان ، يدفعها إلى ذلك عظيم رغبتها فى إنقاذ جان . وأطلقت ، وهى لا تدرى كم من المرات، الرصاص على رأس الثعبان حتى أردته قتيلا دون حراك .

أقبلت هيلين على جان وهى ترتجف بعد أن ألقت بندقيتها من يدها ، فوجدت جان فى حالة يرثى لها من التعب ، وألقى بنفسه على الفراش دون أن يشعر

وأيقظت طلقات الرصاص القوم فحضروا وتجمعوا.
أما هيلين فكانت ملازمة لفراش جان ، تعنى به كأنها لا تصدق أنه لم يصب بأذى .

لقد كانت أصابعه دامية من كثرة العزف ، بيد أنه كان سليما معافى . ثم نهض لساعته وصافح هيلين ، على الرغم مما هو فيه من إعياء وتعب . ولكنه أراد أن يشعرها فقط بأنه ما يزال بخير ، وأن ليس فى الأمر ما يوجب قلقها عليه ، وذلك لتعود إلى خيمة والدها لتعاود راحتها .

وقد وحدت هذه الساعة الرهيبة بينهما فأصبحا أكثر من أخوين .

وكلما تذكرا هذا الحادث ، كان جان يداعب هيلين قائلا إننى لا آسف فى هذا الحادث على شىء سوى أنك قضيت على حياة موسيقى موهوب وفنان راح ضحية سحر الموسيقى . . .
